

توك.. توك

العاصمة



العنوان : ٤٥ عمارات امتداد رمسيس ٢ طريق النصر
هاتف وفاكس : ٢٢٦٢٩٤٩٩-٢٢٦٢٩٦٠٦ (٠٠٢٠٢)
الموقع الإلكتروني
www.darelloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.con
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

فهرسة أثناء النشر

البهي، طاهر .
توك توك العاصمة أدب ساخر / تأليف طاهر البهي . ط ١ . (القاهرة) :
دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ .
١٢٠ صفحة ، ٦ ، ٠ سم
الرقم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٣٨٠-٢٧٩-٣ .
١ . الأهاجي والفكاهات العربية . أ . العنوان

٨١٧

التاريخ : ٢٠١٠ / ٠٦ / ٠٦

رقم الإيداع : ٢٠١٠ / ١١٨١٣

توك.. توك

العاصمة

أدب ساخر

طاهر البهي

دار
المسرح
للنشر والتوزيع

٢٠١٠

obeikandi.com

قبل أن تقرأ

يتصدر "التوك توك" موضوعات هذا الكتاب، بل ونجح في فرض نفسه كعنوان للغلاف تماماً كما فرض نفسه منذ نهاية التسعينيات من القرن العشرين على معظم أحياء وشوارع مصر المحروسة - أتكلم عن جمهورية مصر الشعبية وأستثنى مقاطعات: الزمالك وجاردن سيتي ووسط البلد التي يسيطر عليها وبنجاح ساحق "تاكسي العاصمة" الجديد الأبيض أبو إعلان وبنديرة وساعات تكييف!

ومنذ شهر، وأنا أكتف تركيزي على هذا الموضوع الغريب، واعترف بأنني وقعت في غرامه منذ النظرة الأولى - يعني حب من أول نظرة - بعد أن نهرني بشقاوته، وأنا أرقبه على طريق مصر الإسكندرية الصحراوي - عند مدخل مدينة السادات - ساعتها دوست فرامل جامد قوي، فطلع من العربية صوت يشبه أفلام الأكشن بتاعة الله يرحمه زين العشماوي، ونجحت في التوقف بعد كام متر، كان هو رابضاً على مدخل المدينة هو وزملاء له كثيرون، ونزلت أنا والجماعة - غير المحظورة - أتصورنا معاه، وحينما هو بصوت "كلاكس" مش واضح جاي منين الحقيقة!!

بعد كده . بقينا طول الطريق نقابل تكاتك وننزل نتصور معاهم . .
وانشغلت بهذه الخنفسة المتحركة ، وأصبحت أروح أزوره في كل مكان أسمع
عن وجوده فيه ، وخاصة إمبابه التي تتمتع بأكبر حشد من التكاتك . .

وفعلاً صدقت الست أم كلثوم كوكب الشرق والغرب لما قالت : لما ألاقى
حد يحبك يجلالي أجيب سيرتك وياه . . حيث أصبحت كثير الذكر لسيرة
التوك توك العطرة .

ومن فرط انبهاري ، رأيت أن من واجبي ككاتب تخليد هذا الاختراع الذي
يتحدى الجميع كبير وصغير ، تخين ورفيع ، ويعدي البحر ولا يتبلش - ويمشي
على الرصيف من دون أن يحصل على مخالفة ، ويخترق الحواري والأزقة التي
عجزت سيارات هيئة النقل العام والسرفيس ومشروع ركاب العاصمة على
دخولها . .

يال له من مخلوق عجيب . . استحق أن يلقب بـ "توك . . توك
العاصمة" . .

وأصبحت كلمة (التوك توك) مسموعة في الأحياء : لا نار ولا حريق .
عتر على الطريق . . أي قوة وأي ثقة بالنفس هذه . .

وكنت أخطط أن يكون هذا الكتاب عن " التوك . . توك " فقط ، وكانت
المادة غنية وثرية ومغرية ، ولكن استقر الرأي على التنوع بين مقالات تحمل
موضوعات مختلفة على أمل العودة كلما سمحت الظروف بذلك إلى وحسن

المواصلات العامة . . التوك توك وعليه تجد وجبة شهية من الموضوعات على صفحات هذا الكتاب ، فعندك مثلاً صديقي عمرو دياب الذي توهم البعض بأنني "ماجستير ودكتوراه كمان في سيرته وأخباره" . . ولكنني نجحت في الإفلات من أسئلة المتطفلين . . كيف . . ها تعرف!

وهناك أذكى طفل في العالم الذي كدت أشعر وأنا أحاوره بأنني . . لا مايصحش أغلط في نفسي . . وأنصحكم أن تعلموا أولادكم . . الذكاء!

أما نشرات الأخبار والأرصاء . . فأنتم أعلم بها مني . ؟ حار جاف صيفاً . . بارد ممطر دافئي شتاءً . .

ولا يزال "مهند ونور" مجننين البيت العربي ، فبعد اكتساح المسلسل التركي الذي كان أبطاله من المجهولين في بلدهم ، أصبح "ليمونة" النساء العربيات ، وتحضرني جملة شهيرة أطلقها فيلسوف مصر الراحل توفيق الحكيم الذي قال : " كنا ليمونة في بلد قرفانة " ، والتعبير يلخص ببراعة تلقف الناس لشيء كانوا في احتياج إليه ، الحكيم كان يقصد الفكر والأدب والكتاب ، وأنا أقصد : الحب والاحترام والاحتواء ، هذا ما نجح فيه الأخ البكري "مهند" مع "نور" ، التي رأت كل فتاة وسيدة في العالم العربي عشقت المسلسل ، رأت نفسها وهي تعامل بهذه الرقة والعذوبة ، ولكن صديقي فنان مصر والعرب الكبير هاني شاكر عبر لي عن دهشته من طول وتناول المسلسل ، فقد ذكر أن

الحلقة رقم ٤٨٧ ، أو ٨٤٧ . . هو لا يتذكر تحديداً . شاهد البيت ببحترق ،
في حين أن مهند قاعد يقول كلام ناعم لنور . . ياعم قوم حاتولع !
وفي زماننا كنا نشاهد مسلسلات - أمريكية برضه - تبكي مثل الأخ الزنجي
كنتا كونتي . . ثم تطور الأمر لنشاهد مسلسلاً كل ما يفعله البطل فيه هو
شرب أكواب من اللبن الحليب . . ورغم كده كسرّ الدنيا بسبب فساتين بناته
الشياطين . . ومع هذا ظل نجومنا رشدي أباطة والفراس أحمد مظهر وأحمد
رمزي وشكري سرحان لهم سحر لا يقاوم . . الآن أصبحنا في زمن " العم
نور " !!

توك توك العاصمة . . كتاب يتحدى رطوبة الصيف . . ولسعة برد الشتاء
اللي بقى يجي خمستيام في السنة !!

طاهر البهي
النادي الأهلي / الجيزة
يونيو ٢٠١٠

توك.. توك العاصمة

مؤخرا قمت بمغامرة، هي من الصعب - بل من الأصعب - في حياتي، حيث تركت سيارتي الأصيلة، والتي أعتبرها خير رفيق قبل وبعد الطريق، وليس عيبا بها أنها "مخبوطة"، بل العيب في المطبات الاصطناعية... قطاع خاص حيث أقامها أحد ملاك المنازل أمام بيته بالضبط على أرض وإسفلت حكومي، ولكن نسي أن يوصل لها الكهرباء والغاز حتى ينيرها من فوقها ومن جنبها، وبالتالي نجح المالك بحيلته الذكية في اصطيادي... طيب وحضراتكو هاتستعجبوا ليه. ما عنتره بن شداد بجلالة قدره وقع في الشباك المنصوبة له بين النخل العالي... ولست أكثر قوة ولا أبعد نظراً ولا أشد فراسة من عنتره، اللي كان في عجلة من أمره ليقابل (المزة) عيلة...

المهم أنني بعد أن وفقني المولى (ﷺ) في العثور على "ركنة" بجوار أحد الخرابات، التي يسيطر عليها سايس شكله "يخض"... شرعت في ركوب هذا الخنفس المستبد. المارد الذي دخل البلاد بدون "إحم ولا دستور"، المسمى "توك... توك"، وأصارحكم أن أحلى ما فيه هو اسمه، الذي يتمشى مع روشنة الشباب وإيقاع هذا الزمان - على واحدة ونص توك... توك - حاجة شبه رقص مسعد الصغير وإيقاع الفنان سميد الأريست، والذي دخل البلاد، ليسترزق منه بعض العباد من المتعطلين عن العمل، ومن هواة

المتعة والإثارة ، وعلى الرغم من أن الدولة حصلت عنه الرسوم والذي منه ، تذكرت فجأة خطره الدائم ، الداهم ، بعد تسببه في بعض " البلاوي " فكان القرار بحصاره والسيطرة عليه ، قبل أن يخرج من " القمقم " ونقول ياريت اللي جري ما كان ! وهذا حق أصيل للحكومة . . أي حكومة حيث تم " شعلقة " لوحات معدنية من الأمام ومن الخلف ، فيما اتفق أصحابه على إطلاق اسم " روش " عليه ، وكان الاختيار لاسم " توك توك العاصمة " على وزن " تاكسي العاصمة " . . وتم تدشينه في عشوائيات مصر المحروسة ، وجاء المعلم كبير السائقين وزقه من الخلف قائلاً : سيري على بركة الله يا توك توكي . . تو . . تو .

واحد يسألني : وإيه المغامرة في كده يا باشمهندس ؟

أقولك . . قصدي أقوله . .

أنا عشت طول عمري ملتزماً بركوب الأربع عجلات ، وفي الدراجات الهوائية والبخارية كنت أشرط أن أعد عجلها من واحد إلى ثلاثة ، ولم أركب دراجة بخارية بعجلتين في حياتي ، إلا مرة واحدة وكانت خلف الأسطى محروس ، وهو كان بينجز شغلانة في منزلنا ، واشترط أن أصحابه في شراء لوازم النحتاية ، وقد امتلأت رعباً في هذا " المشوار " ، خاصة حينما يقرر الأسطى محروس فجأة الانحراف - معذرة عن الكلمة الوحشة دي - يميناً ، أو يساراً . . . كان قلبي يتخلع مع تلامس ركبتي اليمين أو الشمال ، بحسب

اتجاه الانحراف ، للأرض ، وكنت أقول لنفسي أننا " اتبعنا " خلاص ، وأن الناس الطيبين ، سوف يلملموا أطرافنا من فوق الإسفلت الساخن ، كنت أكتشف سخونته من تلامس ركبي بالأرض ، وكنت أتساءل في كل مرة .. لماذا لا يشعر الأسطى محروس بما أشعر به ، حيث كنت أجد علامات الهدوء التام على وجهه ، ويديه الثابتين على عجلة القيادة .. ثم أنه كان يستعيد السيطرة على الموتوسيكل ، الذي كان يطلق عليه " المكنة " بسرعة وبسهولة يحسد عليها .

وكان في تخطيطي وأنا صغير - فترة المراهقة - أن أسعى لامتلاك " فسبا " ، وهي الدراجة النارية الأخف ، ولكن بعد مشواري مع الأسطى محروس ، توقفت عن هذا الحلم غير المحسوبة من وجهة نظري . . .

هذا الشريط المضيء من ذاكرتي ، عاد إلى حيث بؤرة الشعور ، وأنا أقدم على هذه المخاطرة الجديدة وأنا أنتظر دوري في ركوب " التوك توك " ، على الرغم من أنني شايف بعيني رأسي أنه بثلاث عجلات .. وصممت على خوض المغامرة حتى النهاية ، وكان منطقي في ذلك أن الأشياء في بلدي تتطور ، بنفس القدر الذي تتطور به الصين التي غزت الأسواق بشكل مقلق ، فأصبحنا نحمل الموبايل الصيني ، ونصلي على السجادة الصينية ، ونكتب بقلم أو " ماوس " صيني .. ثم مؤخراً نركب التوك توك الصيني .. والله أعلم فيه إيه تاني صيني !

واعتبرت أنه من مظاهر التطور، أن الحلو المسمى توك.. توك ، في طريقه لأن يحل محل الكارتة والحنطور زي الكهريا ما حلت مكان اللبة السهاري والبوتاجاز بدل وابور الجاز بالمناسبة ابنتي سألتني ونحن نشاهد فيلم لعبة الست: يعني إيه " حن وابور الجاز "؟ طب أشرحها وأبور إزاي؟ وقفت في الطابور إلى أن جاء شاب صغير السن يقود أحدها، وبدأ ينادي.. والحقيقة أنه قبل أن ينادي ، كان الركاب المتلهفين يقبلون عليه، فأشار لي الشاب بالركوب، إلا أنني اشترطت أن أستقله بمفردي، ونظر لي قائلاً: أن هناك توك.. توك أصفر اللون سوف يصحبني في نزهة خلوية..

وبالفعل جاء المارد الأصفر قليل الحجم، بطيء الحركة.. وصعدت إليه بثقة وثبات.. وجلست متوسطا الأريكة الخلفية.. وقلت له: اطلع بيناع الكورنيش يا أسطى.. وفاجأني بالرد الصادم: أولاً أنا مش أسطى

قلت: دي لا يمكن تكون "أولا" لأنها آخر كلمة في جملتي المفيدة...

واستمر دون أن يعلق: ثانيا.. أنا مش سواق حنطور!

واستطرد: وثالثا... مش مسموح لي أمشي ع الكورنيش..

قلت: طيب... سيبك من أولاً وثانيا وثالثا... قوللي رابعا هاتوديني

على فين؟

قال : شارع العشرين كويس؟

قلت : ماشي الكلام . . بس سوق بشويش . .

نظر خلفه كمن يبحث عن شخص غائب : يعني مش شايف " مُرّه " ولا حاجة !

قلت : يا ابني يعني لو فيه " مُرّه " ها أخيبها في جيبى؟

قال بغمزة من خده الأيمن وبصوت هامس : عرفت . . الباشا عامل دماغ . .

قلت وقد نفد صبري وبعد أن وجدتها فرصة لأن "أسوق العبط"
و" الشقاوة أدب " : تمام . . . يللا . . . غني !
أغني ازاي ؟ . . . هو قال .

قلت : يعني واحنا راكبين حنطور في الأقصر ، كان السواق يغيلنا :
لوجصر بلدنا بلد سواح . . . فيها الأجانب تتفسح . . . أو : هُس . . هُس . .
اسكتوا لا تصحوها يا ولاد حارتنا توت . . توت . . إحنا في معبد
حتشبسوت . .

وكمان في السیما الست هدى سلطان غنت للحنطور : الجوز الخيل
والعربية . . . أصواتهم كلها حنية . . . شوفلنا حاجة تمشي مع التوك . . توك
. . .

قاللي : في كتير . . . عندك الست أمينة مثلاً...

قلت : لأ... عندك . . أنا عندي معلومات بتقول إنها غنت للحنطور . .
والحنطور ده حبيبي . .

قال : بس إحنا لينا تصرفه في الأغنية . . يعني اسمع يا باشا : أنا أركب
التاكتوك . . وأنتكتك . .

قلت : أنت متحمس أوي للتوك . . توك . . مع أن الهنود صمموه على
شكل خنفسه !

قال : يا باشا . . توك توكونا بقى عالمي . . عندك بلاتوز؟

قلت بغضب : إحنا هنا نغلط؟

قال : يا باشا مش قصدي . . بقول بلاتوز في الموباين . .

اسمع يا باشا واتكيف : آه يا توك . . توك . . نفسي اجيله موتور . . نفسي
أقلبه حنطور . . ثمن التوك توك غالي . . الزبون بجنيه والست بنصف جنيه . .
لوها تروح النيل (ترد بنت حلوة : تعالى . .) أنا أوديك بالليل . . الرخصة
مسحوبة والدنيا مقلوبة .

وتختم الغنوة التي اكتشفت شهرتها بين سائقي التكاك :
توت . . توت . . توت . . توك . . آه يا توك توك !

وقد رأيت في إحدى جولاتي التفقدية لأحوال النكاتك في ربوع مصر سائق إحداها وهو (هاتك يا رقص) على : توت . . توت . . توك توك . . آه يا توك توك، في حين أن راكب " حزم " طفله قائلاً: ارقص مع عمه . . توت . . توت . .

المشكلة جاءت بعد ذلك، فالسائق الذي يرقص بأيديه " لزق " في الرصيف، والبنات يا كبدي " اتبعرت " ، والراكبين الآخرين نزلوا يرفعوا البنات والتوك توك من " التخييش " فوق الرصيف! وأسمها بالهندي " الراكشا " .

قال : إنت سمعت سعادتك عن بركان آه يا طنطا ولا مؤاخذه؟

- من غير لا مؤاخذه . . سمعت طبعاً وأسمه أيسلندا . . لكن إيه علاقته بالتوتوك يا خفيف؟

- هلبت عرفت أن الطيارات ركعت على الأرض قدام السحابة؟

- قلت : سمعت . . . وإيش جاب الطيارات للتلوك توك؟

- قال : ما سمعتش عن توك . . توك إتعطل عن العمل خمس دقائق بسبب سحابة بركان ولا حتى قش الرز؟

- قلت : اللي يسمع كده ما يقولش إن عربية فلوكس موديل ٦٣ تسبقك وتعفر على دنقك .

- طب . . بص دي . . .
- (فجأة قفز على رصيف الشارع ، وشغال غُرز بين المشاة وسط صرخاتهم .
فيما أطلقت أنا صيحة رعب) . .
- قال يكسوه إحساس عميق بالانتصار : أهو ده التوك . . توك . . اللي
راعبهم وفارسهم . . . توك توك . . . يا مشرفني . . . وراح يغني
بمزاج . .
- أركب التاكتوك . . . درجن . . . درجن . . . واتكتك . . . درجن
درجن .
- . . وضحكت من أعماق قلبي . . وأنا أغادر التوك . . توك . . بعد أن
لمحت على لوحاته المعدنية عبارة " ملاكي لندن " !!

.....

وأيقنت أنني أمام (حالة) تصل إلى حد (الهوس) بهذا المخلوق المسمى توك
توك ، فذهبت إلى عدة أحياء شعبية انتشر فيها ذلك المارد الذي يهدد المرسيدس
والرولز رويس ، وحتى الجاجوار ، فقد تخيلت أن أبناء الطبقة الراقية في مارينا
والسخنة وشارم ، سوف يستبدلون موتوسيكل البحر (جيت سكي) بالتوك
توك ، وأن آباءهم المولعون بكل ما هو موضحة وطريف ومسلّي ، ويذهب عناء
الكلام في البننس والأرقام ، تصوروا أنهم سيستخدمون التوك توك الذي يقوده

أطفالهم . . وكله بتمنه يعني : الأب بجنيه . . والأم بنصف جنيه . . ومش بعيد نجده وقد أصبح هدية النجاح في الشهادة الابتدائية ، أو أن يقول الأب لابنه الرضيع لو سمعت الكلام هاجيب لك توك توك بس ركب اختك معاك .

ولكن إحقاقاً للحق فإن هذا التوك توك الصغير و " يجعل سره في أضعف خلقه " مساهم في حل جزء من مشكلة البطالة ، بعد أن استيقظ المصريون ذات صباح ليجدوا هذا الشيء العجيب يمرح في أحيائها وقراها ، وكان ذلك تحديداً في نهايات التسعينيات . . حتى العيال الصغيرة تمكنت من قيادة التوك توك و " بأيد واحدة كما " ، ويقال أن أول مدينة ظهر فيها هي المنصورة .

ولكن الذي يجري في أرض المنصورة كان " هندي أصلي " ثمنه ١٨ ألف جنيه ، في حين أن الصين ضربت كرسي في الكلوب ونزلته بتسعة بس . فانتشر سريعاً في فيصل وامبابة والكيث كات والمطرية وبولاق والحوامدية وبقية أحياء مصر ، ووصل حتى الطريق الصحراوي في مدينة السادات والعامرية والنوبارية ، وبعد الريست هاوس بشوية . . بارك لنا وهات لنا وياك هدية كويسة .

وانتشرت العبارات المضحكة على التكاتك مثل : نجم إمبابة . . ملاكي لندن . . تعمل حسابي أقدرك . . تهز معايا أعورك . . الحلوة لما تتدلع تخلي الأسفلت يولع . . اطلعوا بالراحة يا هوانم صاحب التوك توك نايم . . لا نار

ولا حريق كتكوت على الطريق .. ولا صيت ولا غنى ده ستر ربنا .. مانحة
مول .. الغزال الرايق .. يا بلد الكلام بطلوا كلام ..

وعلى الرغم من أن التوك توك فتح باب رزق للكثيرين ، إلا أنه على
عكس زميله " الوحش " ميكرو باص السرفيس ، أغلق الباب أمام " المنادي "
اللي يقول : عاشر عاشر .. مطرية مصرية .. واحد مسطرد .. حيث أن
الركاب عددهم أقل بكثير .. قالوا " عد " غنمك يا جحا .. قال واحدة قائمة
وواحدة نائمة .. وبعدين في التوك توك تدفع قبل لامؤاخذة ما تحط رجلك ..
بمناسبة حط الرجل .. شاهدت في امباية تكاتك المنطقة كلها اتجمعت لتحياي
حفل زفاف أحد السائقين ، ولعبت التكاتك دور التشريفة في موكب الزفاف ،
وقد علمت أن ذلك تم بطلب خاص من أهل العروس .. أما العروس فقالت
لعريسها في لغة تهديد واضحة : " توك توك ملاكي يا محطش رجلي ..
وتعال أصوات سماعات التكاتك القوية جداً توت .. توت .. توك توك ..
الزبون بجنيه والست بنص جنيه " .

التوك توك في الإبداع الشعبي

وعلى الرغم من أن عمر التوك توك في مصر ، لا يتعدى سنوات تعد على
أصابع اليد الواحدة ، إلا أنه أصبح في حكم الفولكلور ، وأصبح لدينا ما يمكن
أن نسميه بأدبيات التوك توك ، بعد أن تعامل معه الحس الشعبي باحتفاء
كبير .. ونسجل للتاريخ - تاريخ التوك توك المجيد - بعض أقوال المصريين

الشعبيين، داعيا حضراتكو يا حضرات - ثاني - إلى تأمل خفة دم ابن البلد المصري - أجهل بلاد الدنيا عندي - والذي لم يجد صعوبة في استخدام المصطلحات الانجليزية، مع تطويعها و عجنها بالعامية المصرية . اقرأوا ما توفر . وصفقوا للمصري المبدع .

٥٩ عبارة ضاحكة:

يا حنان يا منان . . إكفيننا شر اللجان
"تعمل حسابي أقدرك تهز معايا أعورك"
"الحلوة في مشوار وصاحبها على نار"
"روتانا توك توك مش هتقدر تمشى على رجلك"
"طالعه مستوره وراجع مجبوره"
"ريحها في الغيارات ودلها في المطبات وخذ بالك من الملفات"
"نصف الطاسة وخلي العربية رقاصة"
"اللي عايزه يتحير شغل له النور الصغير"
"شغل المساحات وعاكس في البنات"
للبيع عشان ترتاحوا
جروب سلامتها أم حسن
طلبت من ربنا إدانى . . وعين الناس مش سيبانى
متقولش دى بكام دى جايه بدهب المدام
سيجارة الندل لا بتولع ولا بتكيف

يا سلام . . لو الناس تبطل كلام
لو الرزق بالجري ماكنش حد حصلني
متحسدونيش وخلوني أكل عيش
استناني راجع تاني
الحلوة نوجه جت بعد الموجه
صغيرين بس معلمين
خليك لاماح وسبني وارتاح
الحلوة خوخة جت بعد دوخة
دي مش ورث دي جايا بخلع الدرس
عضه اسد ولا نظره حسد
لو كانت الشقاوة مناصب كان زمانى ف أعلى مراتب
بتبص على ايه يا عبيط دى الحلوة جاية بالتقسيم
اللى امه بتديلو احسن من اللى امه بتدعيلى
الحلوه لما تتدلح ، تخلى الاسفلت يولع
ما تبخلقش كده يا لوح ، دي جت بطلوع الروووح
سولار في التنك ولا مليون في البنك
سلام يا بلد الكلام
الرجولة مواقف والندالة دروس
اللى يخاف من العفريت يعمل عبيط

المضطر يركب التوك توك

الباشا مش تلميذ

بكره ترجع ريمنا من عند خالتها في مارينا

دى قصة كفاح مش جاية على المراتح

ما تبصليش بعين رضية ده انا طلع عين اهلى في الشغلانة ديه

الحلوة من دمياط وعليها اقساط

الحلوة من حلوان وصاحبها راجل غلبان

يسوزو النوزو كوانونزو

من حق التخين يتدلع

ان عيشت هزلكو وان مت ربنا يسهلكو

شوفو الجديد يا بلد التقليد

تركب معايا اسليك تنزل اولع فيك

هارد توك

دايخ في عالم بايخ

عاوز تعيش . . متعديش

خد في الجركن واركن

دبي رايع جاي

if you want to be happy طنش وصلنى على النبى

if you want to die مع السلامه باى باى

محدث فاهم حاجة
خليك فولاذ . . وخبط في الازاز
خليك كووول و بلاش تقول
خليك محترم وحاسب لا تتفرم
تيت تيت خلص الشريط
خليك فنان وبلاش جنان
ده فن والكلام ده يخليك تحن
وهناك أوصاف من كلمة واحدة تبشرك بالحالة المزاجية لسائق التوك توك ،
ولا تخلو من لمسة كوميدى :
سماح
عنطرة
سلطنة
دماغ
مزاج
وكل هذه الأوصاف سوف تلمسها بنفسك عند ركوب التوك توك . .
ملاهي الألفية الثالثة .

صديقي.. النعسان نائماً

لي صديق ناجح جداً في عمله ومتميز بين زملائه ، وده عادى لأن كل أصدقائي أخذوا منى الأسس و الدعامات الأساسية للنجاح في الحياة، وبعد كده أتركهم يشقوا طريقهم ويكملوا مشوارهم . . . مشكلة صديقي - وهو لا يعتبرها مشكلة - أنه ينام طول الوقت . . . في الصباح أمر عليه ، ملقياً تحية بداية اليوم : صباح الخير يا عم الشباب . . . هو بالفعل في مستقبل العمر . . . يرفع رأسه في هدوء شديد - والهدوء أبرز سماته - يقول متثائباً : انت جيت . . . هيه الساعة بقت كام دلوقت؟

ويبدأ في حكي ١٠ أسباب على الأقل حالت بينه وبين عشقه الأول في الحياة: النووووم، أولها أنه كان عنده "نوم" - قصده "شغل" في حنة تانية - تاني الأسباب وأهمها أن ابنته الطفلة الرائعة الذكية ، كانت تراقبه أثناء النوم ، وأسلوبها في ذلك أن تشترط عليه أن تنام بعد أن ينام هو ، فيمثل أنه نائم ولكن بعد ٥ ثواني ، يكون صاحبي في تاسع نومه . . . وهنا تبدأ جومانة في فتح التلفزيون والدفش والثلاجة ، حيث تعزم نفسها على عصير وبطاطس مقلية ، وتفتح التلفزيون بصوت عالي بحثاً عن أفلام الكارتون ، وهى تعرف نقطة "نوم" - قصدي نقطة ضعف أبوها .

بعد وقت قصير يتململ الأب الشاب النعسان، ليس بسبب الصوت العالي ولا الأرق - لا قدر الله - فهو يتحدث أن يوجد صوت على وجه المعمورة يقلقه، أو - الشريرة وبعيد - يوقظه من غفوته . . . وإنما هو يتقلب بفعل " السلطنة " وعزف النغمات والتنوعات . . .

وهنا يصدر صوت قوى . . . صوت ارتطام كتلة ضخمة بالأرض . . . عفوا . . . لقد نسيت أن أصف لحظة سقوط مج النسكافيه من يد صديقي النعسان نائما فوق مقعده الوتير . . .

تطرق ضحكة جومانة في الهواء . . . ينظر لها بنصف عين غير مدركا لما يحدث . . . جوماننا تضع كلتا يديها على عينيها، بعد أن تغمضهما - تغمض عينيها طبعاً مفيش حد يغمض إيديه - في تمثيلية واضحة أنها نائمة . . . الأب الشاب لا يزال غير مستوعبا لسبب وجوده على الأرض . . . جومانة تضع " فوطة " على شاشة التليفزيون لتدارى بها صورته . . . ولكن ها تعمل ايه في الصوت العالي، وهى غير مدربة على استعمال الريموت كونترول، الصوت عالي جدا . . . والأب نائم على الأرض من دون صوت ارتطام، فيما الطفلة الموهوبة في استغلال الظروف، تكرر تمثيليتها المكشوفة مرات ظنا أن الأب سوف يصحو وينهرها على عدم تنفيذ اتفاقهما في النوم في توقيت واحد . . . ولكن حد بياخذ على كلام العيال؟

الطريف إن صاحبي لا يحتسب هذا الوقت من عدد ساعات نومه الفعلية، فهو يبدأ العد من لحظة أن تساعده ابنته على الذهاب إلى سريره، وما قبل ذلك هو... وقت ضايح يحسبوه إزاي عليه؟

وهو دائما يذكرني بفنان بسيط موهوب، كان جارنا، وهو عازف أكورديون في فرقة راقصة من راقصات شارع محمد علي، ولأنه كان موهوبا ويعشق فنه، فقد كان يعمل كموظف حكومي نهارا وعازف موسيقى ليلا، ولذلك لم يكن يحصل على حقه في النوم، وكان يدعونا متفشخرا في الأفراح التي يشارك في إحيائها خلف الراقصة نرجس طبعاً هذا ليس اسمها الحقيقي في البطاقة وإنما كما وشى لنا كان اسمها شفعات واختار لها اسم نرجس زبون كان يبسه عندهم في البروفات... ومش كل حاجة الراجل قالها لنا قابلة للحكي، وكنا نذهب خلف فرقته، وكان بالفعل يوصي بنا خيراً... حيث كان يجلسنا في الصف الأول - في الشارع طبعاً - ونحن نفتخر بأن أبو رضا - اسم جارنا الفنان - يشاور لنا مبتسماً، وسيجارتته بين أنيابه، لا تفارقه... ولا يفارقها، ولأنه يعمل طول الوقت بيديه، فان شخصاً آخر من أعضاء الفرقة كان مكلفاً بإشعال سيجارة جديدة، كلما بصق أبو رضا عقب سيجارته المحترقة.

في الليلة الأولى... اكتشفنا أن أبو رضا نايم كل الوقت، وأنه يعزف بالخبرة والبركة، فقط كنا نلاحظ أنه كلما قطع عزفه "نقوت" شخص مجامل، كان الرجل الذي يشعل له السجائر أثناء نومه... يأتي إلى جوار أذنه

ويصبح . . . التبيت . . . يا أبو رضا . . . سمعنا التبيت . . . فكان يتسم
من خلف دخان سيجارته الهادئ - لأنه ما بيدخنش أصلا ده مجرد إيهام ان
الراجل صاحي - ويتخلى عن اللحن الغنائي الراقص الذي تؤديه الراقصة في
نشار ولكن صدرها المنتصب وساقها الممتلئين ، كانا كفيدين أن يشغلا الأنظار
طول الوقت ، ويبدأ في عزف سلام فرقة حسب الله . . . تن ترا رارا . . . تن
تن . . . والسماح . . . سمعني السماح . . . لكن الخاين والمفتري مالوش
عندي سماح . . .

ليفيق بعض الوقت . . . حتى أن مشاغب في الفرحة كاد يتسبب في
إفساده . . . عندما صاح ملوفا بالنقوط في ايد . . . والمطوية في ايده الثانية :
الراجل ده . . . يقصد أبو رضا - مش محترمني . . . يسمعي التيت وهو صاحي
أحسن له ! . . . وبادرنا بوضع أيدينا على قلوبنا وجيوبنا !

الطريف والمثير أن جومانة ، ابنة صاحبي طبعة ٢٠١٠ ورد على خاطرها
البرئ ، أن تكتشف طريقة لإيقاظ أباها - صاحبي - استلهمتها من خروجها معه
في انتصارات المنتخب الوطني الكروي . . . حيث تصرخ بجوار أذنه تماما :
تيت . . . تيت

فيفيق الأب : مصر

تيت . . . تيت . . .

مصر

الشقاوة أدب

أحن كثيرا إلى أجواء الحارة المصرية في نهايات الستينيات من القرن العشرين ، وأرى فيها - بكل سلبياتها - عبقرية لم تنجح السينما المصرية ، ولا حتى فن الرواية العربية - مع الأسف ومن دون تجنى - في تصويره تصويرا دقيقا ، يحاكي الواقع ، دون الوقوع في فخ التبرير تبعا لنظرية الخير لازم ينتصر والبطل لازم يتجاوز البطلة والتفسير . . . والتنظير (يعنى الإرهاب مش لازم يكون مصدره العشوائيات) .

فجمال الواقع في خصوصيته ؛ وبكل تأكيد فان حارة نجيب محفوظ ليست كحارة إسماعيل ولى الدين ، وليست هي حارة كمال سليم في رائحته "العزيمة" ، ولا صلاح أبو سيف في الفتوة وشباب امرأة ، ولا طبعا هي حارة خالد يوسف في حين ميسرة . . . وكلمني شكرا العفو!

ولكنني أستطيع القول مطمئنا - وكأنني شارب اتنين لمون سكر مكنة - كل ما ذكرت من أعمال فنية وأدبية ، هي جزء من الحارة المصرية ، ولكنها لا تلخصه ولا تستغرقه العبد لله دارس منطق . . . ولكنه ليس المنطق المشوي بتاع سعيد صالح ، فحارة العباسية مختلفة عن حارة الشرايبة الأولى أخرجت لنا نجيب محفوظ ومواهب أخرى أدبية وفنية ، فيما الثانية انتجت لنا نجوم كورة ومواهب

أخرى - فيما كان من مميزات حارة باب الشعرية أن أهدت إلينا الموسيقار العظيم محمد عبد الوهاب . . . وآخرين ولكل طعمه المميز .

هناك سمات مشتركة . نعم (أيوه يعنى)، ولكن تستوقفني مشاهد الصياغة - ولا مؤاخذه - وإذا أردت أن تبحث عن مرادف لهذه الكلمة التي ربما لا تعجبك؛ فقل إنها . . . " الشقاوة " وإن كنا جميعا نتفق على رفضها .

والشقاوة في الحارة في تلك الفترة كانت لها أصول وقواعد، وبروتوكولات ومعااهدات غير مكتوبة - معظم الصيغ لا يكتبون -، ولكنها كنصل سكين حاد مسنون، يفصل بين المسموح وغير المسموح، بين الأدب وقلة الأدب، حتى أن المراقب يندهش من أن الولد الصايغ من دول، يقوم بأفعال خاطئة وحشة مثل من يسرق منهم؛ فهو لا يسرق من حارته ولا من الحي كله الذي ينتمي إليه، ومن يصطاد النسوان - لغة عربية فصحي - لا يقترب من نسوان حتته، بل هو يحميهم داخل وخارج المنطقة، إذا وجدها تتعرض للمعاكسة، ساعته ليس أقل من مطواة قرن غزال للدفاع عن شرف صاحبة الصون والعفاف .

ودور الحماية هنا مختلف عن حماية الفتوة في بدايات القرن الماضي، فالصايغ لا مؤاخذه، لا يتقاضى إتاوة بل يفعلها محبة وأخوة وجدعنة .

أذكر أنني تعرضت لمشاجرة - خناقة يعنى - مع زميل دراسة، وانتصرت عليه - إحنا كنا رجاله ووقفنا وقفة رجاله على رأى محمد أبو سويلم - فإذا بالواد العيل لاعملى شوية صيغ لأخذ حقه، فبقيت في المدرسة - الإعدادي -

وكلفت زميلا بأن يبلغ ابن حنتنا الصايع - فك الله سجنه - وبعد وقت قليل جاء المدد . . . صيع كثيرون يلفون أجسادهم بالجنازير ، ودخل أحدهم المدرسة وأحضرني بالقوة لأقف أمام الباب . . . واللي ليه شوق في حاجة يوريهم نفسه !

ولم يتعرض لي أحد بسوء في هذا اليوم ولا اللي بعده ، بل فوجئت بزмили المضروب يقول لي : خدني في شلتك ! وهى تشبه خدني في حنانك خدني ، وحققت شهرة مدوية في المدرسة !

مرة ثانية . . . صحيت من النوم على أصوات هرج ومرج (مصطلح يستخدمه الكتاب الكبار للتعبير عن حالة الدوشة . . . والدوشة كلمة يستخدمها الآباء للتعبير عن قرفهم من الأبناء) ، وخرجت لأجد الحارة مغلقة بصوان (سراق . . . مع أن صوان أحلى) كبير . . . إيه الحكاية؟ أنا قلت ، قامت الشلة كلها قالت : ده فرح ابنة جارنا على ابن عمها . واستطعت بنباهتى أن اكتشف أن الموضوع لن يمر ببساطة ؛ فابنة جارنا تحب شاب صايع ، بل هو من كبار صيع حنتنا ، وقد تقدم لخطبتها عدة مرات ورفض - بضم الفاء - والفرح أقيم على عجالة لإبعادها عنه ، ولكن أخبار الراقصات الدرجة الأولى اللي سمعنا عن تشريفهم للحى ، غطى على غلوشة التوقعات ، كما أن حضور الفنان الشعبي الجميل الحاج محمد طه ، الذي كنت أعشقه في رداء ابن البلد وطربوشه الأحمر والزر الأسود ، ومعه الفنان الشعبي البارز وقتها أبو

دراع الذي غنى للرئيس السادات وخصومه : إحنا جبنا نوبل . . . طيب انتو جبثوا إيه ؟ . . معاه حق برضه !

جعلاني مترقب الفرح اللي هاشتغل بعد صلاة العشا . . وهذا منطقي ؛ لأن الأفراح في ذلك الوقت - ولا تزال - كلها منكرات : حشيش وبيرة ونسوان على شكل راقصات ! بدأ الحفل الكريم ، بصوت المذيع الداخلي عبر مكبر الصوت قوى ، يعلن عن النمر التي ستشرف الحفل ، تسبق أسماءهم عبارة : نجم السينما والتلفزيون ، قالها عن محمد طه وأبو دراع والراقصتين وبالفعل كانت الراقصتان تستحقان أن تكونان من نجومات السينما والتلفزيون والبلوتوث أيضا !

ثم خطف الميكروفون مكبر الصوت قوى ، الشاب الصايح حبيب العروس وغريم العريس ، قائلا : الصياغة أدب . . والشقاوة مزاج . . أنا هارقص والراجل يحصلني !!

بدأ يرقص و زجاجة البيرة على رأسه ، وثلاثة شباب يقلدون . . . وقف فوق كرسي خشبي ماركة العفي . . . ثم وضع احد رجول الكرسي في فمه ، ورفع في الهواء وهو يرقص ، ، وإحنا قاعدين ، والثلاثة يقلدون . . فجأة قفز في الهواء وألقى الكرسي بعنف وتشعلق على سور بلكونه لا يتعدى عرضه ١٥ سنتيمتر . . . وأخذ يرقص . . . وزجاجة البيرة على رأسه . .

وفيما هو يرقص بانسجام ، وشبه غياب عن الوعي ، إذا بصرخة
مدوية . . تبعثها صرخات وعويل . . الراقصة أسرع فغطت جسدها العاري
بـ " شال " أحمر ، الراقص الصابع لم يسقط . . ولكن . . العروس أشعلت في
جسدها النار . .

صحننا جميعا: يا ليلة كويبا !

obeikandi.com

خدعني عمرو دياب...!

الآن صدقت أنيس منصور عندما ذكر في كتابه الموسوعي عن "أنيس منصور" مروراً بـ "صالون العقاد"، أنه جاء عليه وقت كان "يتملص" - كلمة شعبية لا أدري هل تناسب ثقافة قارئ الصديق أم لا - المهم أنه كان يتملص - ثاني - من علاقة التلمذة بينه وبين العقاد . . الصحيح "الأستاذ العقاد" .

والسبب أنه كتب كثيراً جداً، وتكلم أكثر جداً - مشيها - عن أستاذه وأستاذنا العقاد، التي وصفته مذيعة من كبار مثقفاتنا، بأن اسمه جاء بسبب أنه "معقد" والله حصل وأسألوا زميلها في تقديم هذه الحلقة يوسف معاطي الذي انزعج من المعلومة على الهواء . . ما علينا . . ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد سألت طفل في برنامج عيالي مذيعة الطويلة : هو البونجان - عارف إن اسمه باذنجان - صحيح فيه حديد يا أبله؟

احتارت المذيعة الطويلة، فثقافتها المحدودة لا تتيح لها الإجابة عن الأسئلة المباشرة، ولكنها تحررت بسرعة من السؤال، قائلة للطفل اللي مش متربي : أنا ما اعرفش . . ع العموم سيبك من البذنجان - عارف إن اسمه باذنجان - وخليك في السبانخ!

المهم أن عقدة الأستاذ العقاد أصابت الأستاذ أنيس ، بعد أن شعر بأنه أصبح المتخصص في شئون العقاد ، فقرر أن يتوقف تماماً عن الحديث عن العقاد ، حتى وإن كان هو أستاذه الذي كان يتلهف على لقائه في صالون الجمعة .

نفس الشيء مع اختلاف القامات حدث مع العبد لله - شوف اللفة جت أراي - في التخصص الذي لازمني لفترة من الزمن ، حتى أصبحت متخصصاً في الشئون العمراوية - نسبة إلى مطرب الشباب عمرو دياب - فبعد أن نشرت قصة صعوده مسلسل في مجلة الكواكب ، ثم إصداري لكتاب عنه متوقفاً عند أبناء جيله ، ومستعرضاً حال الغناء المصري في القرن العشرين ، حتى اعتبرني البعض مؤرخاً لمسيرة هذا الشاب ، وأعترف بأنني عشت الدور لفترة ، وتحملت للفكرة . . فكرة أن أكون متخصصاً ، مثلي في ذلك مثل القنوات المتخصصة ، التي تديرها بمهارة الأخت العزيزة والإعلامية الوقورة هالة حشيش ، حتى أنني كنت أشعر بالغيرة كلما وجدت خيراً بصورة لعمورة في جرنال أو مجلة مش بتاعتي !

إلا أنني شعرت بعد فترة أن هناك أحداثاً وأشخاصاً ، سقطوا من بين أصابعي . .

انطلقت مسرعاً كي ألحق ما فاتني . . وبسرعة لم يكن صعباً على واحد في سني أن يعقد صداقات سريعة مع كثير منهم ، إلا أن الأسئلة العمراوية ظلت

تطاردني : هو صحيح الهضبة ها يعمل مسلسل؟ . . بنته نور الجميلة
كبرت . . هه؟

طب لو إنت جامد صحيح . . عبد الله ابنه في مدرسة إيه . . هه؟ (هه
الأولانية غير هه الثانية) . . إلى أن فوجئت بأحد بلدياتي أثناء زيارة لي للبلد،
يغمز لي بعينه (ملحوظة مهمة جداً : هو عنده عين واحدة . . وهو سعيد بها
جداً . . انتهت الملحوظة وأن كنت أشك أنها ستفيد القارئ).

قال هذا وهو يدس في يدي (ملحوظة ثانية : أنا عندي إيد واحدة . .
والثانية شايلة الموبايل) ، بعضاً من ورق الصحف ، قائلاً : خد دول . . فيهم
صفحة عن الهضبة . . إنت بقالك كثير ما قلتش حاجة عن صاحبك . . خد
اقرأ وإحكيلنا . . والنبي حكاويك حلوة ، ده حتى في قراب لينا جاين يسألوك
عن أبو عبد الله . . ابقى قوللهم أي حاجة من اللي في الجرنان ، أحسن ياكلوا
وشي !

قلت بانزعاج حقيقي : جرنان إيه . . وأبو عبد الله مين؟
طبطب عليّ وهو يهدئ من ثورتي : ده جرنان بيحب التابهة . . وأبو عبد
الله يبقى صاحبك . . الهضبة . . عمورة . . مورة . . إيه هو أنت سيبت
الصحافة؟

رأيت أن ابدأ في سرد شوية معلومات قديمة . . ما أظنش أن الجورنان اللي
بيتشملل بيه كاتب حاجة منه . . قلت شوف يا سيدي : عمرو
صاحبي

قاطعني : غلط يا بيه !

انفعلت : هو إيه اللي غلط . . هو أنا لسه قلت حاجة يا بني آدم ؟

ما اسموش عمرو . . اسمه الهضبة !

ماشي يا سيدي . . أنا بدلعه وبقوله يا عمرو ، وما بيزعلش مني . . بقى
الهضبة قاللي وأنا بأشرب الشاي معاه ، والبنت الأثيوبية بتقليله كام بطاطساية
(الواقعة قديمة وحقيقة) إنه ها يعتزل

غلط . . ده كان لسه بيغني للمنتخب .

يا سيدي اسمع . . هو قاللي ها اعتزل لما ييقى معايا مليون
دولار

غلط . . ده عقده مع روتانا بـ

هذه المرة ، نهفته أنا ، قائلاً : لأ أوعى حد يسمعك بتقول الأرقام دي
قدامي ، ها يقولوا أنا اللي مسربها . . دي ما حدش يعرفها غيري أنا والهضبة !
بدأ قريبي يعطيني كل اهتمامه ، وينصت لي في أدب جم لم أتعوده منه
وهو جالس القرفصاء . . وبدأت ألقى عليه محاضرتي عن الهضبة ، فيما يشبه

جلسات فلاح كفر الهنادوة، قائلاً في تباهي بحجم معلوماتي: تعرف إن الهضبة يلعب كل يوم ساعتين جمنزيوم في فندق جنب بيته؟

انتظر حتى انتهيت من المعلوم القديمة جداً ولكنه لم يتمالك نفسه من السؤال: وبتاخذ كام الست بتاعة المزيـم دي؟ . . يا بني الفلوس مش كل حاجة . . المهم إنه يلعب رياضة عشان لياقته . . قاطعني: طب ما كدة اللياقة ها تتوسخ من العرق؟

توقف عن الكلام بعبارة. الهضبة ها يفضل غايظكم، ومتربع على عرش النجومية، وكفاية إنه فرح المنتخب بحفلة وسط ٧٠ ألف على الأقل .

فاجأني: ٥٠ ألف دورار؟

obeikandi.com

حوار مع مغرور

متى التقيت شخص مغرور آخر مرة؟ . . . أرجوك لا تتسرع في الإجابة . . . فقد يكون على بعد خطوات منك . . . ولكن طبيبتك الزائدة وحسن نيتك يجعلانك لا ترى الناس على حقيقتها . . . قد تنخدع مثلى لدقائق، وتتصور أنك أمام أحد رموز البشرية . . . عالم أو أديب أو موظف كبير مرموق، في حين أن حقيقته وقدراته لا تزيد عن كونه أحد صبيانك يا معلم!

لي صديق مغرور . . . في الحقيقة هو أكثر من صديق، أعني أنهم أصدقاء عديدون، وإن كنت "مركز" مع اثنين منهم، الأول يهمني أكثر، بحكم أنه في وشى كثير من الوقت، هو يتمتع بحفة دم غير عادية . . . أستطيع أن أوكد لك أنها خفة دم غير مقصودة، استرجعوا معي فنان غير عادي - بجد - هو عمنا عبد السلام النابلسي، وهو يحبي والده في فيلم "حلاق السيدات" ويشره بأنه من الخالدين العظماء العباقرة! . . . وعندما يبدى الأب اندهاشه، متسائلا - وهو الحلاق الفقير - ليه يا بني هو أنا عملت إيه؟

فيرد زيزو - عبد السلام النابلسي - في عنجهية وعنطزة وهو يتكلم من مناخيره: خلفتني أنا . . . خلفت زيزو! بالمناسبة أنا لا أتصور أن يكون هذا الديالوج مكتوبا في نص حوار الفيلم، فهذه هي منطقة عمنا النابلسي، ويبدو

في تصوري - والرأي لحضراتكم - انه كان على اتصال روحاني بصاحبي قبل مولده، واعترف بأن صديقي المغرور يمتلك خفة دم تجعلك تستلقى على قفاك - ولا مؤاخذه - من الضحك وبصوت هستيري كمان، على الرغم من أن تلك الكوميديا ليست ناتجة عن موهبة في استخدام القفشة اللاذعة، أو التعليقات الساخرة الذكية، ولكنها ناتجة عن منطقته الذاتي المتضخم... عن بالون ضخم أتيح لك ان تشارك في ضخ كمية من الهواء في سمائه، وأنت تعرف انه سينفجر في النهاية غير مأسوف عليه، وهو يرى الكون كله مسخرا له، وكيف لا وهو الذي يدير هذا الكون بأفكاره وابتكاراته، ومواهبه غير المسبوقة.

المتعة المؤكدة في لقاءاتي بهذا الصديق، تكمن في حالة (التضاد) الواقعة بيننا، وهو تضاد يشمل كل شيء، هو قصير القامة، قليل الحجم، ولكنه دائما ما يكرر: الواد ده أنا ها ضربه!، وإذا قلت له: طيب اهو قدامك اهو... اضربه، يتوجه إلى السماء مناجيا: اللهم اخرب بيته... ثم يستدير ناحيتك، ويبدأ في استعراض مميزاته: أنا لما بدخل قسم بوليس... بالاقهيم كلهم عارفني... ويمكن آخذ حقي... لكن إيبويه... ياللا... وإذا أخطأت وذكرت أمامه - من دون قصد - اى شئ عن عمل انجزته؛ فان رده الجاهز انه عمله سنة ١٩٨٣، وإذا تكلمت عن سفر... يكون هو سبقك إليه، وأحيانا يستشهد بصور؛ كأن يخرج لك من حقيته صورته مع واحد قصير، ويقولك: من رحلتي إلى اليابان، رغم أنني باشبهه الراجل... وأجندني أصبح في وجهه: مش ده صديقي محمد هنيدي؟ يقولك أهو هنيدي جاني سنة

٨٥ علشان أنصحك، وهو كالحواة لا يعطيك فرصة للتحقق، ويتبعها بصورة مع واحد لابس برنيطة، ويقولك: دى لما كنت في استوديوهات هوليوود مع انديانا جونز، وفي هذه المرة أيضا ضبطه... قتلته يا باشمهندس دى صورة زاهي حواس، وعندى برنيطة زيتها عليها توقيعه! بدون خشه يقولك: كل اكتشافات حواس أنا أتكلمت عنها في محاضرة للأمرىكان، وخلوني مضيت لهم أوتوجرافات... هيه حاجة ملل! وعلى فكرة انا اسمى في امريكا "دبل حواس"!

ورغم ذلك فإنني أستمتع بالحوار معه، وهو حوار لم يكتمل أبدا في يوم من الأيام إلى الاتفاق على (أي شيء)، فقد كانت لي عبارة أطلقتها وأحببتها مفادها أن "مصيبة العالم أن الأغبياء شديداً الثقة بأنفسهم، فيما الأذكىاء تملؤهم الشكوك في جدوى ما يبدعون"... وهى شكوك تدور دائماً في ذهن المبدعين من تساؤل انهم حول مدى إفادتهم للناس وللمجتمع الذي يعيشون فيه ويتمنون لو أثروا فيه، فيما الأغبياء - عفوا المغرورين - على ثقة وبقين لا يتزعزع بأنهم يديرون هذا الكون، مهما كانت طبيعة أعمالهم التافهة، والمثير حقاً أنهم كثيراً ما ينجحون في التأثير على بعض محدودى الأفق، وقد يقنعونهم بأهميتهم المزيفة والزائفة (!) مما جعلني أفرج عن سر كبير في عقلي، وهو أمنيته أن يتسلل إلى ربع أو ثلث هذا الغرور، حتى أهزم ذلك التواضع الأبله، الذي حقنت به حقنا منذ طفولتي، فقد كانت أمي - نموذج التواضع المهذب - تنادي زملائي في المدرسة الابتدائية بلقب (أستاذ) قبل أن تدعوهم لتضبط لهم تنية المربلة البني!

obeikandi.com

وحوش إفريقيا.. وطعم الفرحة

شكرا يا جدو يا معلم . . . توقيع : أحفاد الفراشة

هذا ما قلناه من أول يوم في البطولة وقبل أول مباراة . . واحد يسألني :
أنت كنت عارف النتيجة قبل المباراة يا كابتن؟ . . أقوله بكل تواضع : ما
تخرجوناش بقه!

نجحت الكورة فيما لم تنجح فيه السياسة . ولا المرشحون الذين يستعدون
من الآن لخوض المعركة الانتخابية البرلمانية المقبلة ، فقد وحدث كرة القدم
خلال بطولة كأس الأمم الإفريقية الأخيرة بين الطوائف والطبقات والفئات
العمرية .

رأينا خلال الأوقات التي أقيمت فيها مباريات البطولة - ولا سيما مباريات
الفريق القومي المصري - رأينا الشوارع خالية من المارة ، وفي المقاهي يجلس
شباب الجامعات إلى جوار عمال المصانع والشركات ، وموظفو المصالح ، وفي
المنازل اجتمعت الأسرة - ربما بعد طول فرقة - الأب والزوجة والأبناء ، أيديهم
على قلوبهم كلما اقترب مهاجم إفريقيا من حصن " الحضري " واقفين على
أقدامهم ، رافعين أيديهم إلى الرءوس كلما بدأت (مصر) هجمة منظمة في اتجاه

المرمى ، مهللين ، صارخين : محتضنين بعضهم البعض مع كل (هدف) تحرزه (مصر) .

أسفل شرفة منزلنا الذي يطل على واحدة من الكنائس الكبرى ، وإلى جوارها مسجد يعد تحفة في طرازه المعماري ، اجتمع جرجس ومحمد ، شادية ولينا ، علي ومينا ، منال وميرا ، هكذا استمع إليهم وهم ينادون بعضهم البعض ، من اجل الطواف بشوارع مدينة نصر ، مزينين سياراتهم بعلم مصر ، ملوحين بشعار النصر .

لا أدري كيف حدث هذا ، ولكنني أدرك أنني كنت مشدوداً لأن أفعل ما فعلته ، فالحدث كان كبيراً وأنعش بداخلنا الأمل ومزيدها من الثقة بالنفس ، وتجديدا لعشق الوطن .

سهرت مع أشقائي وشقيقتي المصريين الذين ملأوا الشوارع ، وحتى ساعة متأخرة من الليل . . . تركت نفسي لحضن كبير يضمني بالأهل وبالوطن . . .

كنا في اشتياق لأن نذوق طعم الفرحة ، التي جاء لنا بها وحوش إفريقيا . . . أحفاد الفراعنة .

وعلى الرغم من انغماسي في الحدث ، واستغراقي فيه حتى النخاع ، إلا أنني كان لدى دوافع عديدة لتأمل نوعية الناس - المصريين - الذين شاركوا في أطول وأكبر موكب عرفته مصر منذ إحرازنا لنفس البطولة عامي ٢٠٠٦

و٢٠٠٨، وأستطيع - كمراقب وشاهد - أن أجزم بأن مصر كلها كانت مشاركة في الحدث ومتذوقة لطعم الفرحة .

مصر الإسلامية والقبطية والعربية والإفريقية والمؤثرة عالميا، مصر بكل أطرافها خرجت إلى الشوارع الرئيسية تعلن عن فرحتها . قال لي صديقي حسام الذي خرج قبل المباراة بساعات من عملية جراحية أنه سيأخذ ابنته الطفلة الصغيرة - ٤ سنوات - ويلون وجهها بعلم مصر، ويلقى بها في أحضان المصريين في شارع جامعة الدول العربية، بعد أن سألته ابنته: يعنى إيه مصر . . التي تجعله يقفز باسمها . ويتنطط من أجلها فرحا وخوفا ودعاء وابتهاالا . عندها حق جمانه . وأنا شخصا كثيرا ما سألت أصدقائي الشعراء الكبار: سيد حجاب، جمال بخيت، والعظيم الراحل أحمد شفيق كامل، والرفيق المبدع فاروق جويده، والمطربون الحلو والحجار ومنير وثروت، سألتهم بجد، وكدت أحب على أيديهم: يعنى إيه مصر يا عمو . . ما سر هذه الساحرة التي تلهب قلوب المصريين . . يشتكوا ويزعلوا ويتقمصوا . . ويتأخذوا مخالفات، ثم يهتفون: مصر . . مصر . . تحيا مصر .

... وسهرنا حتى الثانية فجراً تقريبا، ولا يمكن لمن شارك في هذه الفرحة أن ينظر في ساعته، حيث تجمع عشرات الآلاف من المصريين بعد الموكب أمام محلات العصائر والمولات وفي الميادين الهادئة، تعلو وجوههم الفرحة، وتلتف حول أجسادهم أعلام الوطن التي شهدت رواجاً ما بعده رواج، وفي السياق

أو خارجه ، نذكر أن هذه رسالة لكل من تسول له نفسه أن يعيث بمقدرات الوطن . ورسالة تحذير صارخة إلى كل حاقد يتصور أو يتوهم أن شعب مصر انكفأ حول ذاته ، أو أن انتماءه لبلده قل . . جاء رد الشارع المصري מזלزلأ ، مهيبا . . هؤلاء هم المصريون الذين يلتفون حول العلم والرمز ، مهما كانت خلافاتنا الداخلية ، ومهما كان النقد لاذعاً لبعض الأوضاع ، ورغم كثيراً من الصعاب التي تواجهنا في حياتنا اليومية ، ولكننا جميعاً مصريون ، متمون ، نقف من خلف قادتنا ، وننظر إلى ما تحقق بالرضا . وإلى ما هو قادم بالتفاؤل والأمل .

ودمعت عيناى وأنا أتابع عبر الشاشات احتفالات الجاليات المصرية والعربية في الغربية . مصر تستحق أن تتذوق طعم الفرحة ، مصر تستحق ما هو أكثر .

عادل إمام

تابعت باهتمام ابنتي الصغيرة وهى تبسم ، ثم تهتز ضحكاً ، وهى تشاهد مسرحية عادل إمام " شاهد ماشافش حاجة " على شاشة التلفزيون .

كان اهتمامي منصباً حول هذا التشابه - إلى حد التطابق - بين استمتاع ابنتي - ابنة جيل الفضائيات والـ C.D والموبايل والنت - واستمتاعي عندما رأيت العمل لأول مرة عبر شريط الفيديو قبل عرضه تلفزيونياً ، وكان هذا أقصى أدواتنا في مشاهدة الأعمال الجديدة .

سرحت في هذه الظاهرة المسماة " ظاهرة عادل إمام " ، الذي استطاع أن يصمد طوال أكثر من ٤٠ عاماً ، بقوة إرادة لا نظير لها ، تساعده في ذلك موهبة قلما توافرت لفنان آخر ممن جاءوا من بعده ، حتى نجوم زمن الأبيض والأسود ، بعضهم خارت قواه . . . وأصبح ينزل سلم النجومية على الترابزين ، وجرفه تيار الظواهر الجديدة حتى أصبح أشبه بالـ " خرونج " ! . . . البيه خرونج برضه؟ ، فلم يصمد في حين صمد عادل إمام أمام عشرات الأسماء التي جاءت واختفت . . . يادوب شربت سيجارة ومشيت ! دون أن تترك لنا مجرد ذكرى ، لقد تابعت معظم تحليلات النقاد والمنظرين حول ظاهرة

عادل إمام، وكان بعضها طريفاً ، مثل ما كتبه ناقد فاضل ، أن عادل يرتدى الجينز في أفلامه ومسرحياته ، وهو رداء الطبقة الوسطى ، فلذلك أحبوه !

ومع شديد احترامي ، فإنني أرى أن مثل هذه الآراء هي تبسيط شديد لا يرقى إلى مستوى الظاهرة ولذلك يحتاج عادل إمام إلى دراسات جادة تشرح لنا علمياً . . . لماذا أحب المصريون - ومعهم الأشقاء العرب - هذا النجم الفلته الذي يمثل المخ والعضلات معا على مدى أربعة عقود . . . ولا يزال .

عصر عادل إمام :

ويحتفل الفنان الكبير عادل ببدء تصوير فيلمه رقم " ١٢٣ " - واحد اثنين ثلاثة - وهذا الرقم يؤكد على اعتبار أن عادل إمام هو بالفعل ظاهرة فنية إيجابية في تاريخ السينما المصرية ، وأن الباحثين في السينما المصرية لابد وأن يتوقفوا عند مشوار عادل بكل اهتمام واحترام .

يقول عادل في حوار فضائي أنك تستطيع أن تؤرخ للفترة الزمنية التي عاشها نجم الكوميديا - أي نجم من النجوم التقال - بسلسلة أفلامه ، والحقيقة أنه لم يخالف (الحقيقة) في هذا القول ، فهو قد لحق زمن تألق صناعة السينما في مصر ، وقدم مجموعة من أفلامه في زمن الأبيض والأسود من أول ما كان نفسه ييوس في نص ساعة جواز ساعة ما كان كله ضرب ضرب ، إلى أن وجد نفسه مع سعاد حسني وجها لوجه ، ثم بقية الفيديوات الجميلات وهن يبكين ضحكاً أمامه ، مع انتقاله إلى البطولة المطلقة فيما بعد ، بأفلام كانت تعبر عن

الزمن الذي ظهرت فيه ، سواء في قوته أو ضعفه ، ثم تلا ذلك أفلام تناولت فترة زمنية بالغة الحساسية فقدم مع الكاتب والسيناريست وحيد حامد أفلاماً تصدت للإرهاب والفساد ، ثم عاد إلى الضحك مع الكاتب الساخر يوسف معاطي وعادل من النوع المحارب لأهي أصرت بقى - حيث تصدى للإرهاب بفننه وجسده . . . تحية حب لمشوار زعيم بلا سلطة!

obeikandi.com

كل سنة وأنت طيب...

أنا واحد من أبناء الشعب المصري العريق ، عشت طوال عمري متنقلاً بين أحياء مصر الشعبية وأخرى يقال عليها راقية ، وأفخر بأنني صادقت كل الطبقات في بلدي من بسطائها إلى مثقفيها وأثريائها ، وأشهد بأنني لم أجد أعراضاً للتفكير الطائفي لدى أي منهم ، أكثر من هذا وهو ما أكرره كثيراً . . . أنني أقطن بجوار إحدى الكنائس الكبرى في القاهرة ، ومن شرفتي أطل على الكنيسة ومرتاديهها ، ولم تكن لي ملاحظة ولو ليوم واحد ، أن هناك اختلافاً بين مسلم ومسيحي لا في الملابس ، ولا في الملامح ، ولا في الثقافة ، ولا في الانتماء ، أحمد بجوار جون ومصطفى مع مايكل ومحمد مع مرقص ، الحوارات مشتركة وممتدة بين الجميع حتى ساعة متأخرة من الليل ، وكثيراً ما عدت متأخراً في الليل إلى منزلي ، لأجد شباباً قبطياً مصرياً يساعدني في العثور على مكان للانتظار ، وأحياناً يتطوع أحدهم بأن يضحى بمكانه ، ليترك لي مكاناً لتبيت فيه سيارتي . . . هذا الشباب في الأغلب الأعم لم يسأل عن ديانتني ، ولا عن انتماءاتي السياسية والفكرية ، ولكنه تصرف بثقافته المصرية المحبة للآخرين ، إنهم شباب مصريون يحترمون الآخر ، ويساعدون من يحتاج إلى مساعدة ، بصرف النظر عن كونه حتى مواطن مصري أم زائر ضيف .

في يوم الجمعة من كل أسبوع كنت أراقب حارس العقار وهو يصطحب ابن جارنا القبطي إلى الكنيسة، ثم يذهب إلى المسجد المجاور لأداء صلاة الجمعة، وهو مشهد يلخص حالة التلاحم التام بين أفراد الوطن، وإن كنت أرفض وصف "عنصري الأمة"، باعتبار أن الأمة موحدة بالفعل على وطن واحد وهم واحد.

وفي تقديري أن الميديا في بلدي - خاصة المرئية منها - لا تحيد إبراز ما يستحق التأكيد عليه، ولا تعرف أسلوب مخاطبة المواطن، بل هي تردد في ملل لغة عفى عليها الزمان، فنتظر - لا قدر الله - حدوث مشكلة وتبدأ في تعبئة البرامج بأحد الشيوخ الأفاضل بعمته الحمراء، وأحد القساوسة المحترمين بعمته السوداء، وهات يا أسئلة مكررة تفتقد الذكاء، وتنتهي الحلقات، ولم نخرج منها بشيء، في حين أننا لو علمنا صغارنا أن نقول لبعضنا البعض: "كل سنة وأنت طيب" لكان ذلك يكفي وزيادة!

وبمناسبة كل سنة وأنت طيب هناك حكاية تجربة طريفة تستطيع أن تجربها بنفسك.

جرب أن تقول كل سنة وأنت طيب لجارك ولزميلك في العمل طوال العام. ما المناسبة؟ سوف تجد في كل يوم مناسبة لتهنئ جارك وزميلك في العمل، وحتى يقولها الموظف لرئيسه، وعامل النظافة على كوبري أكتوبر لقائدي السيارات والبواب لشاغلي الشقق السكنية والمحلات التجارية.

ولم أجد شعباً مجاملاً إلى هذا الحد، منا نحن أبناء الشعب المصري، وقد جربت أن تكون عبارة " كل سنة وأنت طيب " لازمة عند تحيتي لبعض الناس، فلم يندهشوا، ولم أندesh من ردهم الحماسي : يعودها علينا وعليك الأيام بخير . . أما ما هي ؟ فلست أعلم ولا أظن أنهم يعلمون !

وتعالى نطبقها بحسبة بسيطة : يناير . . بداية عام جديد، وديسمبر من قبله نهاية عام مضى . . أما فبراير ففيه أجازة نصف العام الدراسي، أن نهني أنفسنا به، بعد ماراثون قاسى من الدروس الخصوصية، والاحتشاد لمواجهة الأوبئة، ومارس هو شهر عيد الأم والأسرة، أبريل : شم النسيم وأعياد الربيع، مايو : شهر الامتحانات المدرسية والجامعية وعيد العمال وبدء الكلام عن العلاوات الاجتماعية، يونيو : شهر الانتهاء من الامتحانات وبدء الأجازات وبالتالي فهو يستحق - جداً - أن نهني بعضنا البعض، ويوليو هو شهر الثورة المصرية وقبض العلاوة للموظفين الغلبة، وأغسطس هو شهر المصايف والاستجمام وارتياح الملاهي والمولات وهو أيضاً سبب كاف للتهنئة، أما سبتمبر فهو شهر العودة للدراسة، وأكتوبر شهر احتفالاتنا الوطنية بنصرات أكتوبر المجيد، فهو أيضاً مناسبة للتهنئة، ونوفمبر هو موسم أعياد الطفولة .

إضافة إلى المناسبات الدينية التي تحتل الصدارة في إرسال واستقبال رسائل التهاني . . لا تتردد وافعل مثلي، وقل " كل سنة وأنت طيب " في أي وقت وفي كل وقت !

والآن نسيت أن أقول لك : كل سنة وأنت طيب !

obeikandi.com

خطأ نظرية سقراط... ودقيقة سكوت لله

لعل استاذنا سقراط كان مخطئاً عندما قال لأحد تلاميذه الصامتين " تكلم حتى أراك " ما قاله سقراط قبل الميلاد لا يصلح لزماننا . . . وبعدين هو كان عايز يتكلم فيه ؟ ألم تكن هناك على أيامه وزارة للبيئة تحذره من التلوث السمعي ؟

وربما كان الفيلسوف سقراط معذورا لأنه لم يعيش زماننا ولم ينجح في التنبؤ به والا كان له رأي آخر يختلف كلياً عما قاله ؛ فسقراط لم ير هذه التفاهات التي نسمعها ويطلب منا أن نرد عليها ونشارك فيها ، وسقراط لم يسمع بالحكمة الخالدة التي تحكي عن أن الإنسان يحتاج إلى عامين لتعلم الكلام ويحتاج إلى بقية عمره ليتعلم كيف يصمت والصمت - كما افهمه - ليس أبداً لغة احتجاج ولكنه احترام للذات في معظم الأحيان عن المشاركة في الغوغائية والهرطقات الكلامية الجعجعونية التي تنتشر في زماننا ، حتى أصبح كل الناس خطباء ، ونصف الناس زعماء ، في حين أن هرطقاتهم لا تقدم ولا تؤخر . . . وفي حياتي العملية رأيت نموذجين للصمت الايجابي الأول بطلته هي الرائدة الصحفية الراحلة أماني فريد - رحمها الله - التي كانت تقول لي إنها تواجه ما لا يعجبها من الكلام بقولها : " أفندم " . . . والمعنى أنها لا تريد أن تشارك في كلام فارغ فهي لم تسمع ، وبالتالي لم تنطق . . . وكنت بالفعل أراها وهي تحمى

نفسها بهذه الكلمة السحرية الساحرة . فهي قررت أن تسمع فقط ما تجد نفسها راغبة في الرد عليه ! النموذج الثاني كان لأستاذي الكبير رجاء النقاش الذي كنت ارجوه أن يرد على وساطتي لصحفية زميلة تريد أن تجرى معه حوارا وكان هو يرجوني بخجله أن أقول أنني نسيت أن اطرح عليه الطلب ، يعني أقول : أفندم ! وقد سألتني مراسلة القناة الأولى السعودية المثقفة - التي لاقت ربها في حادث سيارة - هايدي مرعي وأعجبني جدا اختيارها لموضوع تقريرها ، وهذا ليس غريبا على فتاة مثقفة أتعلمت صح ، سألتني : هل تؤمن بالصمت لغة للحوار فأومأت برأسي بما يعني نعم يعني ، فقلت إذا تكلم عن قناعتك أمام الكاميرا . . فأشرت برأسي يمينا ويسارا بما معنى لا . . . إيماننا مني بأهمية السكوت ؛ واقتناعا من شخصي بأننا لا ينقصنا أن نضيف أعدادا جديدة للمتكلمين فما أكثرهم . . . ولكننا سنكسب كثيرا اذا نجحنا في اكتشاف مواطن يؤدي واجبه وهو صامت !

ست الحباب

أدعو " الزمل " المؤلفين إلى الاحتماء بجدران أقرب مقهى بلدي ؛ ليراقبوا
الناس ، مش عيب ، ليتعرفوا على أفكارهم وأقوالهم وإيفياتهم ، بدلا من
اللغة الغريبة التي يتكلم بها نجوم المسلسلات التليفزيونية هذه الأيام . . . مش
مصدق . . . اسمع دي :

كلما دق صوت موبايل أحد البسطاء على المقهى ، نهض بعض الشباب
خفيفي الدم ، ليصافحوا الرجل بحرارة بالغة ، قائلين له كمن يهتئونه : ربنا
يخليهالك . . . دي دعوتها بالدنيا . . .

في البداية لم يفهم الرجل ، وزاد اندهاشه تكرار هذا الأمر عدة مرات ،
ومن الواضح أنه كانت هناك نحتاية يتم الاتفاق عليها مع زبون لذا تكرر دق
الهاتف ، ولكن ما هو الرابط بين رن التليفون وبين التهئة والدعاء لمجهول ؟
أدرك متأخرا أن نغمة الموبايل ، كانت موسيقى لأغنية " ست الحباب "
للست فائزة أحمد .

ربنا يخليهالك . . . ست الحباب . . . يا حبيبة . . . يا حبيبة .

obeikandi.com

زائر الفجر

نزل من بيته مبكرا على غير المعتاد، قاصدا مهمة عمل عاجلة . . .
استرعى انتباهه أحد الأشخاص مفترشا الأرض أمام بيت جيرانه، ويمسك
بعجلة سيارة أحد الجيران . . . يبدو منهمكا في عمله . . . لم يعره الشاب
اهتماما . . . إلا من تمتمة أضافها لتخترق صمت الصباح المبكر . . . كانت
تمتمته مسموعة له بوضوح تام: توكلنا عليك يارب.

تصور أنه حارس جديد، أو واحد من أولئك الذين يجعلون رزقهم تنظيف
السيارات أو حتى تلوينها، كمهنة انتشرت هذه الأيام؛ فهو لم يلمح ملامح
وجهه قبل اليوم . . . ألقى عليه تحية الصباح . . . ورد عليه الشاب بغير
إكتراث . . . إشطة يا عمى . . .

وصل إلى مفترق الشارع . . . ثم عاد بعد أن تذكر نسيانه لموبايله . . .
وجد الشاب وقد اختفى إلى حال سبيله . . . و "جنوط السيارة الأسبور"
. . . قد اختفت معه .

obeikandi.com

أصداء الذاكرة

قيل منتصف الليلة الأخيرة من نهاية عام أغلق عيني ليس انتظاراً لأن أزمّر أي أطرع بقبلة على شفاه أنثى فاتنة ولكن بهدف إجراء مسح شامل على طريقة الأنثي فيرس لأحداث الماضي يساعدني على ذلك ذاكرة وصفها البعض بالفولاذية .

ورغم كوني غير مولع بأجواء الاحتفالات الصاخبة إلا أن هذا لا يمنع أن أكون مرحباً بالطرقات متى سمعت الإضاءة بذلك! ثم ابدأ في التذكر مع تنغيمات عربية جمع القمامة التي لا تخلف موعدها في الواحدة صباحاً حيث لسعة برد الشتاء في البلكونة ومواء القطط وهوهوة الكلاب وزنة الناموس واحد يسألني : هو فيه ناموس في الشتا يا كابتن؟ أقوله في مدينة نصر توجد مزارع صوب للناموس وبعد الاطمئنان على الأهل والأصدقاء الذين يتلككون على مناسبة لقضاء أيام في السخنة وشرم طب والله بيتعبوا يومين في السخنة ويومين في شرم ويومين شغل ويوم راحة! هذا العام تذكرت حكاية صديق وهي حكاية لا تصلح مع بدعة السينما النظيفة!

ضبط نفسه وهو يكتب العنوان الذي يعلو هذه السطور بخط أصغر من خطه المعتاد وسرعان ما تذكر خجله أمام أسرار الآخرين خاصة إذا ما كانت

تتعلق بفصائح ظن أصحابها أن غطاء الزمن قد سترها إلى الأبد ولكن ذاكرته التي لم يصبها الصدأ كانت كثيراً ما تخرج منها أحداث يندهش هو من وجودها في خزانة الذاكرة الفولاذية وهو لا يزال يتذكر الظلام الذي يعيش فيه في ذلك الحى الصاخب الذي ما أن يهبط عليه ستار الظلام حتى يغط في سبات عميق قد تكسر من حدته أصوات أو صرخات أو إيماءات تنطلق من أول الشارع أو منتصفه أو آخره ولكن لا تستطيع أن تتبين على وجه اليقين مصدرها أو شخصها .

نعم . . نحن متأكدون نحن أطفال الحى أن شيئاً ما يحدث ولكننا لا نستطيع أن نجزم به لذلك كنا نستعيض عن ذلك بكثير من الخيال كثير من التصورات كنا كثيراً ما نلعب لعبة الاستنتاج مثلاً كنا نتخيل أصوات مكتومة لأطفال وكأنها تشكو من إلقائها تحت السرير ! ولكن لماذا تصرخ النساء ؟ ! كان ذلك من الألباز التي صادفتنا في سنوات البراءة الأولى !

حريقه في بيت مهند!

العنوان أعلاه ليس به أي خطأ . . . لا إملائي ولا فني ، وهو مقصود تماما . . . وقصدنا به أنك إذا كنت فهمت العنوان ، فأنت من الفاهمين العارفين بقيمة الأخوين : مهند ونور اللي شغالين حب وعشق وهيام رغم الظروف الصعبة اللي بتعشها القرية الكونية - وهى غير القرية الذكية - من أنفلونزا خنازير وماعز وخبول وحمير!

وتنامي إلى سمعي أن السمك يعاني الآن من حالة جفاف ، لأنه ما يشربش ميه كفاية . . وهو يؤكد تحقيق روز اليوسف الجريء حول أسماك الصرف الصحي ، ودي معزورة في عدم شربها للمية ؛ لأنها مش طايقة ريجتها!

وأرجع بيبكم لمرجوعنا . . . عن الحبيين . . . العشيقين . . . مهند ونور ، اللي الناس فرحانه بيهم لأنهم يبحبوا بعض جامد قوي . . . وكأننا بمنعرفش نحب يا أخوانا!

الصديق المطرب الكبير هاني شاكر ، حكى لي بابتسامته التي لا تفارقه - أتم الله الشفاء لابنته العروس الجميلة دينا - أنه جلس يشاهد المسلسل المعجزة نور ومهند ، فإذا بالبداية غير مبشرة ؛ فقد قرأ بالبنت العريض وفي منتصف

الشاشة : الحلقة رقم ٤٧٨ أو ٤٨٧ فليس هناك فارقا بين الرقمين ، فالمصيبة واحدة ، يعنى تخيل حضرتك إنك بتقرأ جرنالك المفضل " روزا " وجيت جنب هذا العامود وقرأت " للكبار فقط . . الحلقة رقم ٤٨٠ ، على طول هايجي ف بالك انك تهدي الكاتب إزازه دوا كحة ، وطاقيه صوف . . . وتقوله إستريح إنت يا ولدى !

وكده تبقى خدمت الطرفين : القارئ والكاتب !

أما وأن - طب والله حلوة . . . كمان مرة . . . أما وأن - يجي مسلسل مبيخلصش ويقولولنا الحلقة ٥٠٠ من الجزء الأربعين ، ده معناه إن مهند أصبح واحد من العيلة يا جماعة . . . بسبب العشرة ، يعنى ولا مؤاخذه شوف إنت غيرت كام أنبوبة بوتاجاز والمسلسل لسه شغال . . . ثم اكتشف هاني شاكر أنه يريد أن يضحك . . . ولكنه لم يفعلها احتراماً لجهد (الزملاء) ، بل قرر أن يؤجل حكمه حتى يشاهد حلقة كاملة من الجزء التسعين . . . وقبل أن يندمج مع قيس وليلى القرن الواحد والعشرين ، فوجئ بالباشمهندس "مهند" قاعد مع درة زمانها "نور" في العربية يقولوا كلام حلوا . . . إلى هنا كان يمكن أن يكون المشهد عادى . . . ولكن ما هو ليس عاديا بالمرّة أن هناك حريقا جنبهم . . فوجد هاني نفسه منفعلا - وهو مستغرق في الضحك - ووجه كلامه إلى الباشمهندس قائلا : يا عم دودو إحق . . . حبيبتك بتتحرق وأنت لسه بتحب على روحك . . . أنقذها ياللا . . . وكان المفروض - بحسب التقاليد والزمالة - أن يقول له : أنقذها يا باشمهندس !

علم الحاجة

- تقول الباحثة المتخصصة في الحضارة المصرية عزة سليمان ، إن (علم) المصريين القدامي كانت له نفس الألوان الثلاثة وإن اكتشاف مقبرة الزعيم في منطقة البصيلة بأسوان أوضح لنا إن العلم كان موجودا وأن هذا الزعيم استخدم الألوان الثلاثة كراية لمصر . . . وتقول إن هذه الراية كانت مستخدمة في أزمنة سابقة تتراوح بين عشرة آلاف وأربعة عشر ألف سنة وأن اللون الأبيض كان يعني " حج " وكان أجدادنا يرتدون الأبيض في طريقهم للحج إلي أبيدوس وأما الأحمر كما تقول فهو يعني بالمصرية " دشر " ومنه جاءت كلمة دشرت أو صحراء ، وأخيرا اللون الأسود ويعني بالمصرية " كيم " وتحولت إلي كيميت أو الأرض السوداء وهو اسم مصر التي ترمز إلي الخصوبة وأما الصقر والنسر فهما رمز القوة .

هذا هو الخبر - المفاجأة - الذي نشرته الصحف ، وجاء متواترا مع رغبة انتابنتي للكتابة عن علم مصر ، رمز الوطن وأحد علامات الصحوه .

عن الوطنية:

أما المناسبة فهو ما يلوح في الأفق من أن ولادنا في فريقنا القومي الكروي في طريقهم لقفزة جديدة قوية لصناعة الأعلام المصرية ، فقد كنت لاحظت أن " الحاجة " صاحبة المقهى ، لم تفرد العلم فوق التندة منذ مباراة الجزائر

"المشئومة" سلسلة من الانتصارات في كأس الأمم الأفريقية الذي عوض غيابنا عن كأس العالم ، إلا أنها بعد ثلاثية نيجيريا في كأس الأمم ، لاحظت أن الحاجة أعادت العلم أعلى مما كان مترين - يعنى قرب يلمس الجيران في الدور الثاني ، ليراه القادم من ميدان السيدة زينب ، وبعد المباراة - الانتصار - على نيجيريا ، ندرت لتبل الشربات ، لو عاد أولادنا بالكأس ، ومع كل كوب شربات علم هدية وحجر شيشة تفاح !

اللّٰه عليك يا حاجة..

وإذا كان لابد من كلمة جد ، فنحن "نحب" على أيديكم . . . استثمروا التفاف الناس حول رمز الوطن . . . واجعلوا منه راية مشرعة ، مرفوعة على الدوام . . . وياليت وزير التعليم الدكتور أحمد زكى بدر ، يتفضل بتوزيع علم صغير ، نظيف ، براق . . . على كل تلميذ مصري ، ليتباهى برفعه فوق الشرفات . . . جرب يا سيادة الوزير . . . وسوف تدهشك النتائج . . . وسوف تتحقق صورة لمصر تدهش العالم . . . والأهم أن نزرع روح الانتماء ، ونلفظ روح التعصب الأعور . . .

يا ساكني الرقازيق... جنية في حيكم...

الناس تيجي وتروح . . . وأنا خيفة منكم !

قبل حلول الأول من إبريل بأيام، انطلقت الكذبة قبل موعدها، ومع شديد الأسف، نشرتها صحيفة صباحية، حيث نشرت نبأ ظهور "جنية" - حابس . . . حابس - في مدرسة ابتدائية مشتركة هي مدرسة كفر عبد العزيز الابتدائية، بأحد أحياء الرقازيق في محافظة الشرقية ببلد الشجاع أحمد عرابي مفجر الثورة العرابية - ومن مفارقات القدر أنه لا توجد ثورة جنية عفريتية، بل إن كل القائمين على الأفعال الشجاعة هم من بني الإنسان مجرد ملاحظة، دون تعليق من قيادات المدرسة ولا الوزارة التي من واجبها محاربة الجهل والخرافة والشائعات التي تهدم ولا تبنى. مع تسليمنا التام بكل الثوابت الدينية التي لم تذكر تجسد عفريتة في زي المنقبات كما يقول الخبر . . . لأ وإيه . . . شعرها أصفر كمان، يعني مستوردة . . . في حين لم يذكر أحد اللغة التي تتكلم بها العفريتة.

ويتحدث الخبر عن إغماءات وهروب جماعي للتلاميذ، بما يكرس تأكيد الخبر. وكل الحكاية أن ولد عفريت من تلاميذ المدرسة، كان عايز يزوغ، ولأنه

أذكى من الجميع ، فقد صاح في وجوههم متأثرا بفيلم عفريته هانم :
عفريته . . . عفريته . . . فخاف الجميع . . . وفتحوا أبواب المدرسة ؟

وقد توصلت إلى موبايل عفريته الزقازيق ، وسألته عن سر اختيار
الزقازيق دونن عن بقية بلاد الله؟ فقالت : عايزة أشوف بلد عرابي ده اللي
خوف إنجليز خبيبي . . . وأقولهم " بخ " ! قلت تقولين " خبيبي " إذا إنت
خوجاية؟ مش حرام عليكي تخضي أطفال؟ قالت : دول هممة اللي خوفوني
ولاد أبالسة . . . وبعدين أنا طفلة زيههم . . . عمري ثلاث سنين ونص . . .
بس جسمي فاير .

وعايزة أيه دلوقت؟ عايزة الباروكة بتاعتي والساندوتش . . العيال بهدلوني
خبيبي . باي . . باي . واهو كدة بالحوار الراقي نقدر نكسب العفاريات مهما
كانت جنسيتهم أو لون شعرهم !

كذبة إبريل

وفي يوم (واحد إبريل)، وربما كان هو المناسبة التي جاء الخبر في سياقها . . . قولوا آمين . . . وهو عيد طريف وغريب، فهو لا يحلو إلا بالكذب، وهناك ناس يتفننون قبل المناسبة بأسابيع للتفكير في كذبة محبوبة، أو مقلب (يوضبه) لأقرب الناس، وقد عشت هذا الجو بالقرب من أهل الفن، وأشهد أنهم الأفضل في (حبك) المقلب!

والطريف أن السينما المصرية انتبهت إلى هذه المناسبة، واحتفت بها احتفاء بالغاً؛ حيث تناولتها في عدد من أفلامها، فضلاً عن ترحابها الشديد بتناول فكرة (الكذب) في حد ذاتها، وما يسببه من مفارقات كوميدية ودرامية .

مثلاً . . . الممثلة الشابة (د) اتصلت بعدد كبير من النجمات والنجوم الشباب أصدقائها، ودعتهن إلى حفل كبير في منزلها في نفس اليوم، وكلما استجاب لها أحدهم، كانت تعلم أمام اسمه (صح) في نوتة صغيرة في يدها، وهذه في حد ذاتها، مشاعر طيبة من جانبها تجاه أصدقائها، ولكن هذا لمن لا يعلم أنها كانت تجرى مكالماتها مع أصحابها من صالة السفر رقم (اثنين) قبل إقلاع طائرتها المتجهة إلى العاصمة السورية دمشق!

وفي أحد أيام الأول من أبريل ، كنت في منزل فنان معروف جداً ، ومحجوب جداً ، وقد طلب من العبد لله ، أن يساعده في ابتكار مقلب (قبل اليوم ما يضع عليه) ، ولا أنكر أن الفكرة قد استهوتني ، بل واستغرقتني ، ورحت أفكر وأفكر ، وكلما أتيت بفكرة يحبطني بأنه فعلها - هو أو غيره - منذ سنوات !

وفجأة دق جرس الهاتف المنزلي الخاص بالنجم ، وإذا بالمتحدث زميل صحفي رياضي يسأل عن الكابتن . . . (أي أن النمرة غلط) وإذا بوجه الفنان يتهلل من الفرحه ، بعد أن أخبر المتكلم بأنه هو الكابتن المطلوب ، وبدأ الزميل يسأل الخبير الكروي المرموق عن رأيه في فريق كروي كبير مهزوم ، والموضوع غاية في الحساسية بالنسبة للكابتن بسبب منصب سابق له ، ومما ساعد على استكمال الكذبة أن الصحفي الشاب لم يتعرف على صاحب الصوت ، ، حيث انطلق في تصريحات مرعبة كفيلة بإشعال النيران (!) وتوقعت أن تكون النتيجة كارثية . . أصارحكم أن قلبي لم يطاوعني . . .

وبالفعل اتصلنا بالزميل في صحيفته ، وتدخلنا في الوقت المناسب لمنع النشر وإيقاف اخطر كذبات أبريل وأخبرناه أن كل ما حصل عليه من تصريحات مثيرة غير مصدرها الفنان

والطريف أن هذا الصحفي تحول إلى صديق لكلينا ، وأنه أوكل إليه التفكير في مقلب العام التالي !

ومن جانبي ، أرى انه مفيش مانع يعنى يبقى لنا يومين في الشهر نكذب فيهم ، وسوف يكون من المناسب أن يكون أحد هذه الأيام هو يوم قبض

المرتب، بحيث يتاح لنا أن "نختصر" متين جنيه لزوم المعسل، وفي اليوم الثاني الذي يسمح لنا فيه بالكذب برضه، نعلن أمام زوجاتنا أن المرتب خالص!

وإذا كان ولا بد لازم يعنى يوم واحد، فالرجا تحريكه إلى الأول من يوليو من كل عام، حتى يمكننا أن ننفسى وجود علاوات، خاصة أمام جباينا: الجزارجي والخضارجي والبواجي!

مع تحياتي

طاهر البهي

مدير وكالة ناسا للفضاء

كل كذبة وأنتم طيبون . . . وانتظر معكم نبأ الإعلان عن خلو الزقازيق من كافة أطيايف الجنيات: البيض والحمر والزرق . . . وإعادة فتح المدرسة المذكورة أمام العيال العفاريت الذين نجحوا في إقناع مدرسيهم بوجود عفاريت غيرهم!

obeikandi.com

تامر أمين وأذكى طفل في العالم؟

"لا أنكر حبي للإعلامي تامر أمين، وكثيراً ما أشعر بأنه يخفي روحاً مرحة . . ساخرة ولذلك رأيت أن أداعبه بنفس لغته " . . مقدمة لا بد منها . .

كنت أقول دائماً إن الصحفي قليلاً ما يندهش ؛ باعتبار أنه قبل أن يملكه الاندهاش ، يكون عليه أن يحلل الموقف بسيل من الأسئلة التي تفسر وتكشف حتى يتحول الشيء المدهش إلي أمر عادي يفهمه كل من القارئ والصحفي !

الوحيد الذي تنطبق عليه هذه الصفة هو الإعلامي المتمرس - فينا - تامر أمين ، رضي الله عنه وعفا عنه . . . تامر - مع حفظ الألقاب - لا يندهش أبداً . . . وليس هناك من جديد عند أي ضيف يثيره ولا يحرك حاسته الاستكشافية ، ولا يجعله ينظر في ورقة الإعداد ؛ فهو على علم بكل ما يقوله ضيوفه ، بل وكل ما توسوس به نفوسهم . . . هذا ما ألاحظه وقد أكون مخطئاً يا جماعة فقوموني ، ولذلك فأحاديثه عن نفسه تأتي منطقية تماماً ، وأفكاره الخلاقة مبعث سرورنا ، ومحاماته لضيوفه والتي تتحول إلي حب ودلع وغزل وحاس لمن يرضي عنهم أو عنهن ، تجعلنا كمشاهدين نصفق له بجرارة ، وندعو ونبتهل : اللهم حبيب إلينا تامر . . . اللهم لين قلبه على ضيوفه . . .

اللهم انفعنا بتنظيراته . . . وافدنا من سفرياته وترحاله التي كثيرا ما يغيبنا بها . . .
اللهم كما ألهمته الكلام في السياسة والاقتصاد والفن والكورة والسياحة
والصحة والوطن والوطنية . . . أنعم عليه بنعمة الإنصات إلي
ضيوفه . . . وعدم التدخل فيما لا يعرفه . . .

وعلى طريقة بعض المذيعين التي أحبها ، ولا تغيظني مطلقا ، أتكلم عن
نفسي فأقول : أنا أنا أنا ، قابلت عظماء وبسطاء أنا ، مشاهير وصعاليك أنا
. . . وانبهرت بأفكار وشخصيات أنا ، ولكني لم أسمح لـ " بريق الضوء " ،
أن يمنعني عن النفاذ إلي جوهر الشخصية . . . وكثيرا ما وجدت " الهالة " أكبر
من الحقيقة ! إلا محمود . . . الذي أعترف بأن " ضوء " ذكائه ،
زغلل بصري وفكري ، وسبب لي ارتباكا للحظات وأنا أجاري عقله المتقد
. . . المشتعل . . . ومحمود ليس هو - وأرجو ألا أكون قد خيبت ظنكم - ليس
هو نجم البيت بيتك الصديق محمود سعد ، ولكنه محمود أذكّي طفلي في مصر
والعالم الذي التقيته مؤخراً . عمره ١١ عاما (ملحوظة : محمود هو أذكّي طفلي
في العالم ، ويبلغ قياس معدل الذكاء عنده ١٥٥ ، وهو يتفوق على حدود
العبقريّة) .

ويستطيع أن يخبرك يا أستاذ تامل ، بحاصل ضرب ١٣ رقما ، بدون ورقة
ولا قلما . . .

ربما لو حاوره الأستاذ تامر (مع حفظ الألقاب برضه) يخطر على باله سؤال: وبدون آلة حاسبة طبعاً؟

أؤكد له: بدون آلة حاسبة طبعاً.

كان يفاجئني - محمود - بأن يقاطعني كثيراً، لا بسبب ما نراه من محاولة فرض الرأي التي نشاهدها على شاشات الفضائيات، ولكن لأنه "فهم" السؤال، اصطاده قبل أن يكتمل نموه . . . وصدق من قال: اللبيب بالإشارة . . . يفهم . . . ومحمود خير الفاهمين . . . يا أستاذ تامر.

التقيته من دون موعد سابق، اقتنصت بعض الوقت من جدولته المشحون بالعلم واللقاءات الإعلامية من إعلاميين من أنحاء العالم . . . وليس من بينهم الأستاذ - مع حفظ الألقاب - تامر أمين . . . ما بين مدرسته الدولية، ممكن سؤال يطراً على ذهن الأستاذ - مع حفظ الألقاب - تامر، يقوله: إنت غني؟ أقوم أقوله: دي منحة مجانية من المدرسة.

والجامعة الأمريكية - برضه منحة - التي يقضي بها ٦ ساعات كاملة تنتهي عند منتصف الليل، والتي اختارته كأصغر مدرس بها للمادة التي ذهب ليتعلمها عندهم، وهي احتراف تصميم شبكات الكومبيوتر وزملاؤه من خريجي كليات الهندسة، وأرسلت الجامعة تقريراً عنه إلي المقر الرئيسي عنه كنموذج لما وصل إليه الطالب المصري. وأنا أدردش مع محمود، أشرت إليه أنني سوف

أرسل إليه رسالة الكترونية، فقاطعني - وهي هواية عنده - من :

talbahey@yahoo.com؟

وكانت هذه من المرات التي اندهشت فيها، فسألته: وكيف عرفت

بريدي؟

قال: أنا فاكِرُ إنني قرأت هذا الإيميل منذ فترة . . . ولأن حضرتك اسمك

طاهر (t) البهي، يبقى أكيد ده بريدك . . . وتذكرته الآن!

الذكاء حلوا يا أخوانا !

الذكاء حلوا يا أستاذ تامر . . .

هكذا هفت وأنا أتخيل محمود بجسده الضئيل، يجلس على كرسي الضيف

أمام الأستاذ - مع حفظ الألقاب - تامر . . . بجسده الكبير (الأستاذ تامر يكبر

محمود بسنوات) وتبادلت معه بعدها عشرات الإيميلات . . . وأشهد أن لغته

الانجليزية السلسة، وفكره المتخفي خلف بساطته، ونقاء براءته، كانت

تغمرنني بالسعادة والفخر . . . بعد أن زال الاندهاش . . . وحل محله الدعاء

له، بأن يحفظه الخالق .

سألته بالنيابة عن الأستاذ تامر أمين: ما هي إنجازاتك؟

بصوت واضح . . . واثق: فزت بهذه الألقاب والجوائز:

أصغر مبرمج كومبيوتر في العالم (شهادة من مايكروسوفت العالمية).

أصغر قائد كومبيوتر في العالم (شهادة من اليونسكو).

أسرع شخص يجب عن اختبار في تكنولوجيا المعلومات في العالم (أجاب عن الامتحان في ٨ دقائق و ٢١ ثانية، في حين أن مدة الامتحان ٤٥ دقيقة) والجهة التي أجرت الامتحان هي اليونسكو.

كما فاز بلقب أصغر مصمم شبكات انترنت في العالم (أجري الامتحان بمعرفة كبري الشركات في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة، وبالتعاون مع الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

وبعد سماعي لهذه الإنجازات، حاولت أن أكون دقيقا في أسئلتي حتى لا أخرج نفسي مع من يتمتع بهذه العقلية، خاصة وأنا أنقمص شخصية الأستاذ مع حفظ الألقاب تامر أمين؟ حاورك مذيعون ومذيعات كثيرون . . . فمن تود لو حاورك؟

قال على الفور: تامر أمين . . . قالها بدون ألقاب . . . وهذا يا إخواني هو سر غيرتي من تامر أمين . . . له مني كل الحب والاحترام والتقدير.

obeikandi.com

اضحك يا موظف!

الدكتور أحمد درويش واحد من ألمع الوزراء المعنيين بمطاردة البيروقراطية في بر مصر، والمراقبين الذين يتمتعون بحيادية، وعدم الميل إلى هوى في نفوسهم، يشهدون للرجل بأنه خلع رداء الإهمال والرعونة في الجهاز الإداري.

وهو ينسب له أفضال كثيرة في مجال اختزال الخدمات الحكومية المتعلقة بمصالح الجماهير، ولا يزال يكافح من أجل تبسيط وتيسير هذه الإجراءات، وقد ظهرت النتائج سريعا على مستوى خدمات كانت أقرب إلى الطلاسم والكهنوتية التي كان يشعر الناس في بلدي أنها من أسرار صغار الموظفين المنوط بهم تقديم خدمات جماهيرية، فتشعر أنك في مواجهة ستار كثيف من خيوط العنكبوت، يلتف حولك بطلبات وتوقعات ما أنزل الله بها من سلطان، وموظف يسعى للفتك بك حتى يطرحك أرضا.

ولا أريد أن أضرب أمثلة حتى لا تتحول القضية، إلى معاناة شخصية، ذاتية، بل أترك كل قارئ أن يتذكر من رحلته العامرة ما يؤكد ذلك . . . الصورة الآن تبدل، وتبدل إلى الأفضل . . . ورغم كل هذا عندي الجرأة لأن أسأل، وحتى أنفي عن نفسي أنى ما جئت بابك مادحا . . .

أسأل : لماذا لا نفني بما نعد؟

لماذا أصبح عادياً جداً أن نقرأ في الصحف تصريحات وردية، ثم ننتهي إلى لا شيء . . تماماً مثل زبد البحر؟

ولو أننا تعلمنا أن نسجل كل تصريح يهمننا ولو حتى في ذاكرتنا المجهد، ثم نعيد تذكير بعضنا البعض بما قلنا وبما أطلقناه من وعود، لربما كان لنا شأن آخر، ولربما نفذنا وعودنا قبل أن يأتي صاحب ذاكرة قوية ليذكرنا بما نسيناه، وربما أغفلناه عن عمد أو بدون قصد!

من التصريحات التي لا تنسى، لطرافتها، وأهميتها، وتماسها مع السواد الأعظم من الناس، أولئك الذين يقضون مصالحهم بأنفسهم ولا يعتمدون على صبيان لتخليصها، تصريح توقفنا - كما توقف الكثيرون - أمامه بسبب طرافته وأهميته أيضاً . . . حتى أنني تنبعت للخبر المنشور وقتها صفحة أولى في الصحف السيارة، من ضحك صديقي على المقهى، ممسكا بالجريدة الصباحية وهو يقهقه عالياً، بشكل أزعجني وأزعج الجالسين يحتسون الشاي ويدخنون النرجيلة في هدوء، بل ولاحظت أنه أزعج بعض المارة؛ فرفضوا أن يقرؤوا السلام، ظنا منهم - وبعض الظن إثم - أننا ندخن حجارة مغمسة! خطفت الجرنال من أيدي صاحبي وهو يشير إلى بإصبعه الذي راح يكوره في الهواء قبل أن يتوقف أمام خبر صغير . . وما أن التهمت عيناى الخبر سريعاً،

حتى ألقيت رأسي إلى الوراء ، واضعاً لي الشيشة أمامي . . . واستسلمت لضحكة كاد القهوجي أن ينظرنا خارج المقهى بسببها .

الخبر كان يقول إنه تم اعتماد مبلغ كبير من المال - مئات الآلاف - من أجل تدريب الموظفين القائمين على أمر تقديم الخدمات الجماهيرية في الدولة ، على الابتسامه في وجه أخيه المواطن التعيس !

كان الخبر صادراً عن مسئول كبير ، وأطلقه منذ أكثر من أربع سنوات كاملة ووجدته في مفكرتي الزرقاء (تاريخ الخبر مايو ٢٠٠٦) ، وقيل إنه سيتم تدريب الموظفين على استقبال المواطن بالابتسامه الحلوة عند بحث طلباتهم أو أثناء تنبيه المواطن باستكمال حزمة أوراقه الحكومية ، ومعظمها أوراق تنم عن بيروقراطية وتعقيدات لا فائدة حقيقية منها ، ورغم أننا تناولنا الخبر بالابتسامه ونحن مدربون عليها ، خاصة ونحن نقرأ أن تدريبات الموظفين على الضحكة الراقية ، سوف يتكلف ٤٨٠ ألف جنيه ، أي نصف المليون تقريباً ، فإننا انتظرنا طوال ما مضى من وقت حتى نقرأ تصريحاً آخر بالصوت والصورة لموظف وهو " يقهقه " أمام مواطن جاء يقضي خدمة حكومية ، ولكن من الواضح أن العملية صعبة جداً بدليل أننا لم نشاهد موظفاً يبتسم حتى الآن .

ولم ينجح المسئول في إضحاك موظفيه . . . ولا حتى بالزغزغة ! وأنا أطالب الدكتور أحمد درويش بصفته وزير التنمية الإدارية ، بسرعة تفعيل هذا القرار الذي سيغير وجه الحياة البيروقراطية ، وأشهد أن إجراءات التبسيط -

وهي غير التقسيط - تشهد انفراجة في كثير من الخدمات ، ونحن أصبحنا أكثر قوة على التعامل معها ، ولكن ما ليس في استطاعتنا ويفوق تحملنا هو هذا العبوس من جانب بعض الموظفين ، حتى أنني حاولت ذات مرة أن أصلح بين أخت موظفة وزوجها ، بعد أن استقبلتني بتكشيرة ارتعدت منها ، وعرضت أن أمنح بعض الوقت لإعطاء دروس خصوصية لأبنائها - بشرط مايكونوش علمي رياضة - ولكن الأخت الموظفة نهرتني بشدة ولكنها عادت فسامحتني شاكرا طيب مشاعري ، ولكنها فعلت هذا وهي أكثر تكشيرا . . . ثم اعترفت لي اعترافا اعتبره خطيرا حينما قالت : انها لو ابستمت فان المواطنين هايطمعوا فيها . . والطلبات هاتكثر !

وفي السياق فإنني أتذكر الآن سراً أكثر خطورة ، قاله لي صديقي الكبير الساخر الراحل يوسف عوف عندما سألته : أنت منين بتجيب الضحك ده كله؟ قال قبل أن يضحك : أصلى عشت نص عمري لا أضحك . . . أنت نسيت إني كنت موظف ! . . . والآن هل يفعلها دكتور أحمد درويش؟ . . . كل الحب والتقدير لكل موظف شريف . . . كادح .

نشرة أخبار

بداية أحب أن أسجل عظيم تقديري للإعلامي الكبير عبداللطيف المناوي رئيس قطاع الأخبار، الذي نجح في تقديري في إحداث نقلة نوعية في شكل ومحتوى و صورة تقديم الخبر، منذ توليه مسئولية قطاع الأخبار والذي أصبح منظومة متكاملة، تضم نشرات الأخبار وقناة إخبارية، ومحطة إذاعية . . . ومن خلال قرىبى منه في فترة سابقة لمست خلالها جديته الشديدة، وحماسه للدماء الجديدة . . . وأجد من الضروري أن أنوه أن القادم من الملاحظات لا يتعلق بنشرات أخبار مصر، بل هي ملاحظات مجمعة من قنوات متخصصة وغير متخصصة . . . ولكن جميعها عربية .

ومن المناسب أيضا أن أعترف بأنني مدمن نشرات أخبار، لدرجة أصبح معها من المؤلف في منزل أسرتي الصغيرة - الأسرة هي الصغيرة وليس المنزل . . . انتهت الملاحظة - أن تجد إحدى ابنتي تنادى من مكان بعيد: بابا . . . نشرة في التلفزيون!

وفى ثواني معدودة تتيح لى إغلاق نشرة الراديو، ومن ثم أدعوكم لتجربة عبارة: " من ثم " دي أبعاد الراديو الملتصق بأذني، والهرولة الى المدججة، متفاديا كل ما في طريقي من مقاعد وترايبيزات . . . ثم استقر فوق مقعدي

المفضل . . مع نهجان خفيف . . . وألحظ أن الخبر الأول من النشرة " بيع " باء
حاء ، يعنى خلص . . . ولكنى متمر للجملة المفضلة عندي ، والتي تثير
ابتهاجي من غير سبب . . . تقولها المذبة : . . . ونتحول إلى مراسلنا هناك
. . . هناك فين . . . مش مهم . . . نوفل . . . هل تسمعي جيداً؟

يرد نوفل : نعم عبله . . . أسمعك جيداً .

عبلة : يبدو أن الاتصال قد انقطع . . سنكرر المحاولة بعد الفاصل !

فيما يستمر صوت نوفل : عبله . . . أسمعك جيداً ماتقفليش . . . أنا
باتكلم من الموبايل . . . عبللللللللل أسمعك بوضوح . . . عبله أنا واقف
في الشارع !

ولكن عبله كانت قد اتخذت قرارها بقفل السكة ف وش نوفل . ولكن
لحسن الحظ كان هناك أحد السادة المحللين ، وبدأت عبله في إدارة الحوار معه
على الفور : ماذا عن المشهد السياسي عندك ؟ . . . ويلاحظ أن السؤال يصلح
لكل المناسبات ولكل الأزمنة ، ولذلك فأنا شخصياً أستمع إليه في كل نشرات
الأخبار التلفزيونية ، والإذاعية وعلى كل القنوات العربية .

وفجأة تذكر أختنا المذبة أن إلى جوارها مذيع زميل عزيز ، جاء دوره في
التصوير ، فتتجه برأسها يمينا ناحيته ، قائلة للمشاهد بس عينها على زميلها
. . . الطقس لطيف نهاراً سامي . . . فيتجه سامي يساراً برأسه فقط في حين أن
جسده لا يزال متعلقاً في صدر الكاميرا ، قائلاً : ولكنه شديد البرودة ليلاً عبله

! . . . يهز الاثنان رأسيهما علامة على الموافقة بأن الطقس لطيف ولكنه شديد البرودة . . . كيف؟ خليك ذوق وماتسألش . . . وفي السياق لا أدري لماذا يصعب على كثيراً زملائي المذيعين وهم يتمشون في الأستوديو بالعصايا أثناء حصة الشرح لقصة خبر . . . في حين لا ينقصهم سوى " البشورة " !

أما مذيع أو مذيعة النشرة الجوية ، فتشعر أنه أو أنها أسعد الناس مبتسماً أو مبتسمة في سعادة مطلقة ؛ اعتقاداً بأن المشاهدين مستنينها هي بالتحديد!

obeikandi.com

اوعي الأسد

ومن أسعد الأخبار التي طالعتها على الفضائيات الأسبوع الماضي ، خبر انفردت به أخبار مصر ، مفاده أنه لوحظ أن الأسود - جمع أسد أو ليث أو غضنفر - زاد إنجابها وتكاثرها في السنوات الأخيرة ، وأن البيت قد ضاق بها ، وأشار الخبر صراحة أن المسئولين عن حديقة الحيوان بالجيزة قد فشلوا في سد نفس الأسود عن الموضوع ده ! إلى درجة الإفشاء عن سر خطير ، هو أنه تم حقن زوجات الأسود بمواد تضمن العقم لهن ، ولكن على مين . . . ده أسد . . . ودي . . . مرات الأسد . . . والخبر لم يتطرق - كالعادة - إلى محاولة تقديم تفسير علمي ، ولذلك تحول إلى خبر كوميدي ولكن مستفز ، وبدا بعض الرجال وهم يدارون وجوههم خجلا أمام الزوجات ، وهم يشاهدون الخبر المصور ؛ حيث يتجول الأسود في منتصف الكادر وهم يزأرون في حيوية وشباب ، فيما تبدو حريمهم وهن فى وضع نوم خليع . . . ولست أدري كيف مر المشهد على رقابة التلفزيون . . . خاصة ونحن في زمن حبة الفياجرا فيه بخمسين جنيه!

والسؤال هو : إيه اللي فاتح " نفس " الأسد على الخلفة بالشكل غير المسئول ده ؟ . . . وهل هناك عناصر مغرضة قد تكون دست عليه جرعات عالية من الفياجرا في حلة لحم الحمير التي يلتهمها مرتين يوميا ؟ . . . هل

يشاهد الأفلام السينمائية الحديثة على أقراص السي دي؟ . . . وهل نجد أنفسنا مضطرين لعرض إعلانات حسنين ومحمدين عليهم بطريقة الكارتون؟ . . . ألا يدرك هؤلاء الأسود وزوجاتهم الورطة اللي إحنا فيها بسبب الزيادة السكانية؟ . . . وبعدين همه هايخلفوا ويسبولنا عيالهم نعمل بيهم إيه؟ طبعاً مفيش غير السيرك، ليقتمحم الأشبال دوائر النار. . . واستفزاز المدرسين، إلى أن يبدى غضبه، ومن ثم - ثاني - يتحقق ما شهد عليه عنما يوسف إدريس في رائعته "أنا سلطان قانون الوجود" . . .

لو فكر الأسد قليلاً وتروى . . . لفعل ما نفعله جميعاً: فنجان يانسون دافى . . . وشد اللحاف ونام بدري . . . أقراص الفياجرا لن تفيده . . . وإغواء زوجتك المحترمة سوف تتبعه موجات من الصياح والغضب . . . قوم ودي الشبل الحضانة . . . الشبل الصغير سخن . . . الشبله خرجت من الصبح ماجتش . . . وعندما تفكر في تعسيلة الضهرية، سوف توقظك أم الأشبال:

قوم يا راجل - قصدي يا أسد - ربي عيالك .

أود أن ألفت نظركم إلى أن الأسد هو كائن حي يعيش بلا أعباء . . . يعني كل اللي بيعمله إنه لما بيزهق شوية يقوم يتمشى في القفص، وكمأن هو لا يعطي دروساً خصوصية للشبل - مفرد أشبال - والست زوجته المحترمة لا بتغسل ولا بتقشر بصل، بيجليهم الأكل ديلفري من غير سوى . . . وطول النهار والليل قاعدة متزوقة وآخر روقان . . . يعني تقلش عرسان في شهر العسل!

حار جاف صيفاً.. دافئ ممطر شتاءً

من حقي أن أقيم دعوى قضائية على التلفزيون المصري بأثر رجعي ، وعلى هيئة الأرصاد الجوية ، وسوف أستند إلي الأضرار المعنوية الكبيرة التي أصابتني زمان من جراء - لاحظوا التعبيرات القانونية التي من شأنها أن تحقق نجاح المذكرة لافتاً إلى عملي في مكتب للمحاماة في صدر شبابي كمعاون لسكرتير محامي سلم - ، والحكاية تبدأ من إيماني الشديد بالعلم الذي يؤكده الأيمان ، وتصديقي منقطع النظير لنشرات أخبار بلدي التي أوّمن بمصداقيتها ، ومن ثم - مصطلح لغوي عكسه "نفض" - كنت أعتمد على نشرات الأخبار في ضبط تحركاتي ، وهي تفوق في عددها تحركات ناخب برلماني ، خاصة إذا أضفنا إليها ترددي على السوق مرتين يومياً - حديث الصباح والمساء - مرة علشان ألحق عربية الخضار ومرة لعربية الفاكهة - وحدث أنني جلست مع ملايين المشاهدين - سوف أطلب نصف مليون منهم للشهادة معي - أتابع النشرة الجوية ، في يوم الخميس الأخير من شهر فبراير القصير - أحسن علشان المرتب يقضي - وعندما استمعت إلى التيمة الموسيقية التي تبشرنا بالنشرة الجوية صحت مهلاً :

هيسيه!، وناديت على أولادي خاصة بنتي اللمضة التي تريد أن تذهب إلى المدرسة بملابس صيفية . . . وتقسم أن الجو حلو قوي يا بابا . . . قتلهم جميعاً . . . اسمعوا عمو مذيع النشرة ها يقول إيه . . . واللي ها يقوله أنا موافق عليه! وكنت قد أخبرت زوجتي، بأني من المحتمل أن أسافر إلى البلد جمعة وسبت؛ لأن لي مصلحة هناك فيها خير . . . خير، والحقيقة هي أن ابن خالتي غلبني في الطاولة الشهر الماضي، وأني ذاهب لتخليص حقي . . . هذا لو وافق عمو مذيع النشرة الذي احترامه جداً وأسمع كلامه جداً . . . جداً حتى لو ما كانش صح!

ما هي إلا لحظات وجاء عمو ممسكاً بعضاً سحرية، وبدأ يتحرك برشاقة ميمناً ويساراً، وخريطة مصر كلها - الله أكبر - أمامه . . . وفجأة أظلمت الدنيا كلها أمام عيني، وهو يقول وكأنه متأكد . . . يسود طقس سيئ على البلاد - يقصد مصر بلدنا - وأمطار رعدية على القاهرة والدلتا وسيناء . . . بنتي قالت هالبس صيفي برضه . . . أنا حاسة إن الجو جميل . . . من جانبي نهرتها بشدة " أحسن عمو يسمعك "، وأعلنت أنا أمام بناتي - باعتباري قدوة - أنني لن أسافر احتراماً للكلام عمو وعصاه التي يشير بها فوق خريطة مصر كلها، واستيقظت وأنا أدعو الله العلي القدير أن يخف عنا شر ذلك اليوم السيئ زي ما عمو قال، وإذا بالشمس ساطعة، وبنتي ارتدت الصيفي ونزلت، وزوجتي تسألني عن الخير الذي وعدت به، فيما أنا أطلب منها الانتظار - ضامماً أصابعي ومتوعداً بطقس لم تره مصر كلها . . . وإذا باليوم يمر على أروع ما

يكون . . . ولكن بعد أن ضاعت السفيرة وعشرة الطاولة وفرصة الثأر من ابن خالتي!

وفي السياق إليكم هذه القصة اللطيفة: كنا في مدينة "كان" الفرنسية على الساحل الفرنسي "الكوت دازور" وحدث أنني كنت أتحدث مع أحد الأصدقاء الفرنسيين - لو عايز تخلّيها صديقة تمشي -، وقلت له - لها - بالفرنسية الشراقوية، اعتماداً على كتاب "تكلم الفرنسية من غير معلم"، في نهاية حوارنا: نلتقي صباح بعد غد، فإذا بالصدّيق - الصديقة - تقول، فلنجعل موعدنا عند العصر، فقلت كمن يتفهم الموقف ويجد لها عذراً: أه . . . فهمت . . . عندك عمل في الصباح.

وهنا كانت المفاجأة: لا . . . بل إن السماء سوف تمطر في صباح "بعد غد" في حوالي الثانية عشرة . . . ويستمر المطر الشديد والجو الملبد بالغيوم لعدة ساعات، حيث ينتهي سوء الطقس عند الثانية أو الثالثة، وبعد عشر دقائق سوف يكون الجو مناسباً للقاء والانطلاق نحو أهدافنا؟

كان "الصدّيق" - الصديقة - تتكلم وكأنها قرأت الغيب، وكانت اللغة غريبة على شخص مثلي من العالم الثالث - حي شرق القاهرة - الذي يخاف دوماً المستقبل ويجهله، حتى ولو كان الخالق عز وجل قد أمرنا أن نتدبر وأن نتأمل وأن نعي ما حولنا، وأن نسيطر على بعض مظاهر الطبيعة في تمردها علينا أحياناً!

فسألت سؤال المندehش : وكيف علمت هذا . . . هل هو مزاح؟

وجاءني الرد : لا . . . ألم تستمع إلى النشرة الجوية في التلفزيون تقصد التلفزيون الفرنسي بالطبع .

وكانت المفاجأة أن كل ما قاله لي الصديق - لو تمشي خليها الصديقة - الفرنسي - لو ينفع خليها الفرنسية - حدث بالفعل !

أتذكر دائماً هذه الواقعة ، وأنا أستمع أحياناً إلى النشرات الجوية في تلفزيون بلدي ، وهي تبشرنا بسقوط الأمطار ، فإذا بالشمس مشرقة في جو ربيعي معتدل . حار جاف صيفاً . . . دافئ ممطر شتاء !

ولم يقل لنا أبداً شيئاً عن احتمالات هبوب عاصفة ترابية مثل التي زارتنا في الأسابيع الأخيرة وفي غير موعدها . .

ويبدو أن العاصفة نفسها لم تبلغ المصريين إنها جاية . . وبالتالي لم يكن أحد في شرف استقبالها ، ولذلك فاجأتنا بقدمها من الشبايك والبلكنات مباشرة . .

طيب وإيش تعمل التنبؤات في زيارة مفاجئة مثل زيارات الوزير النشط دكتور أحمد زكي بدر وزير التعليم للمدارس ، وزيارات دكتور حاتم الجبلي وزير الصحة للمستشفيات .

طيب . . مافيش حد يزورنا عالقهوة ، ويضبط المعسل البايث والفحم اللي شارب ميه؟!

طبعاً لوزارني الوزير المخلص د . بطرس غالي وزير المالية والضرائب العقارية أعد بالترحيب به بحجرين بشرط أن يعفيني من ضريبة بدل التكنولوجيا المفروضة على الصحفيين!

obeikandi.com

حزب الشاي بقتله

خبران صادمان استقبلهما الشارع المصري مؤخراً، بكثير من عدم الارتياح وربما السخرية .

حيث صرح مارك وليمز زعيم ما يسمى بحركة "حزب الشاي" المحافظة الأمريكية بأن "المسلمين هم . . . " ومكان النقاط الثلاث ضع شتيمة تعبر عن وقاحة وانعدام أدب، ولم يكتف زعيم حزب الشاي المغشوش بذلك، بل تابع في تصريحه أن "المسجد سيعبد فيه إله الإرهابيين . . . " ومرة أخرى تطاول هذه المرة على الذات الإلهية .

وكانت مناسبة التصريح الوقح وجود موافقة من الإدارة الأمريكية، ببناء مسجد بالقرب من أنقاض مركز التجارة العالمي .

ولم يذكر زعيم حزب الشاي "الفتلة" سبباً واحداً، تجعله يتهكم على ديانة سماوية أثبت علماء بلده قبل غيرهم، أنها ديانة لا تنطق عن الهوى، بل هي وحى سماوي منزل، جاء ليحرر الإنسان من عبودية الفرد، ويخلصه من شهوات الغرائز، ولينشر مبادئ الحق والخير والسلام والمساواة .

ونسى الخبر أن يذكر أي نوع من الشاي يمثله ويشربه، الزعيم الحزبي الذي يتخذ من بلد تنادي بالحرية والديمقراطية، وتطالب العالم ليل نهار باحترام

الآخر وعقائدهم، وتعتبر من نفسها شرطيا يفتش في ضمائر الشعوب، وتعادي دولاً وأنظمة بدعوى اضطهاد الأقليات، حتى لو كانت شعوبها تلتف من حولها !

ويبدو أن بعضاً ممن يشتغلون بالسياسة في الولايات المتحدة، اعتادوا على ابتزاز الشعوب، وتخويفهم، والتفرقة بينهم على أسس مذهبية عنصرية، تحت مغالطة "الإسلام فوبيا" والمثير أن الشعب الأمريكي ذات نفسه، أصبح "لا يصدقهم" بل ويتبرأ منهم، ولو تجرأ الزعيم الأمريكي وأعلن عن نوع الشاي الذي يشربه، لكشفنا له عن نوعيات أفضل وبجرات معتدلة لا تذهب بعقله !

وعلى سبيل المثال أن المصريين - وهم شعب يضم المسلمين والمسيحيين - وقفوا صفوا واحداً في الترحيب بنظرة السيد أوباما المحبة للسلام عند مجيئه بيد ممدودة، ولا يوجد مصري واحد يكره شخصاً بسبب جنسيته، ولا ديانتته . . . وأستطيع أن أشهد بذلك بانتمائي المصري . . . أرجو أن تستوعب الدرس يا زعيم حزب الشاي بقتله !

ربنا يوفقنا

هل يعقل أنه بسبب هذه الجملة الإيمانية التي تعد من ثوابت اللغة اليومية للمصريين، والتي يقولها أبناء الديانات السماوية الثلاث، وربما غير الديانات المنزلة، كأن يقول الإخوة البوذيون مثلاً: بوذا يوفقنا . . . أردت أن أقول إن الجملة "تمشي مع الجميع"، ولكن "الإسلام فويا" جعل منها إنذاراً بالخطر، ومؤشراً على وقوع عمل إرهابي مزلزل . . . هكذا أصبحنا في نظر البعض . . . عفوا . . . نسيت أقرأ على حضراتكم الخبر الذي يحمل الفاجعة، التي طيرتها وكالات الأنباء من القاهرة، ليشاركنا العالم في ضحكة هيسيرية؛ فيما نضحك نحن . . . ولكنه ضحك كالبكا . . .

(تفتيش طائرة سويسرية بالقاهرة بدقة لقول راكب مصري (ربنا يوفقنا في مهمتنا)

وتفاصيل الخبر الذي نشره موقع مصرأوي تقول: "شهد مطار القاهرة الدولي حادثاً غريباً بعد أن تسببت عبارة "ربنا يوفقنا في مهمتنا" قالها راكب مصري كان يستعد للسفر إلى سويسرا في مكالمات هاتفية مع أحد أصدقائه .

وتأخرت الطائرة المتجهة إلى زيورخ وعلى متنها ٢٣١ راكباً بعد أن طلب قائد الطائرة من سلطات الأمن في المطار بالتفتيش الدقيق للطائرة . . . ويستمر الخبر المثير الطريف الموجه :

تم إحضار الكلاب البوليسية ولم يتم العثور على شيء .

ولكن السطور التالية من الخبر تحمل المزيد من المفاجآت :

وكان قائد الطائرة السويسرية المتجهة إلى زيورخ قد فوجئ براكبة سويسرية - من أصل عراقي (وأرجو أن تلاحظوا أن المبلغة هي من الأثقاء أي أنها تعلم سلو بلدنا - تخبره بأن أحد الركاب الذي يجلس بجوارها كان يتحدث مع مجهول في التليفون المحمول ويقول له : " ربنا يوفقنا في مهمتنا " .

طيب . . . ومالهم ومال واحد بيدعي ربه؟

وعلى الفور طلب قائد الطائرة من برج المراقبة بالمطار إحضار قوة أمنية والكلاب البوليسية وتم تفتيش الطائرة بالكامل وجميع الركاب .

والمفاجأة : أكد الراكب المصري أن المكالمات كانت لأحد أصدقائه يخبره بأنه في مهمة رسمية في عمله ويطلب منه الدعاء لمساعدته في إنهاء المهمة . أي أن الأمر أصبح تنظيم دولي !

ورغم محاولات أمن المطار في إقناع قائد الطائرة بالحقيقة إلا أنه أصر على تفتيش الطائرة وبعد ٤ ساعات قامت الطائرة بالإقلاع بعد تفتيشها ولم يتم العثور على شيء . . . يا كسفتك يا كابتن !

إمام المتواضعين إلى.. أستاذي رجاء النقاش

ما أروع الذكريات . . ما أطيّب مذاقها . . ما أطيّب عبقها . . وما أغنى زخمها .

ما أجملك يا أستاذ . . ليتك بقيت معنا . . ليتنا أتينا في طريقك مبكرًا .

ليتنا تعلمنا منك أكثر . . ليتنا ما تكلمنا في حضرتك . . لنسمعك أكثر .

ليتنا كنا أكثر نضجاً وفهماً ووعياً حتى نسألك أكثر ، لعلنا نهلنا من علمك الموسوعي ، وخبراتك العريضة . . العميقة ما يساعدنا على فهم الحياة ، التي كنت تغدق علينا بعلمك الغزير - أسبوعياً - ما يكسح "الألغاز" أمام عقولنا الحائرة . . المتشككة . . الباحثة عن الحقيقة في الظلام . . في الظلام .

لم تكن تبخل علينا بعمق تحليلاتك الذكية ، اللماحة حول كل ما يدور بداخلنا أو من حولنا . . كنت تضبط كلماتك على بوصلة عقولنا . . لم نكن نشعر أبداً أنك تحتال علينا بعلمك . . ولا بإلهامك . . بل كنت أكثرنا شباباً . .

لن أنسى أبداً يا أستاذي . . يوم جئت بقامتك الشاحخة ، التي لم تنجح بتواضعك الجم ، في إخفاء مهابة طلتك . . لن أنسى يوم أهديتني آخر كتبك "نساء شكسبير" ، وتهللت أساريري بالفرحة وأنا أتلقى هديتك ، مستأذناً في

الكتابة عن واحد من أهم المؤلفات النقدية في المكتبة العربية، وارتبكت خجلاً، وأنا أستمع منك إلى كلمات التشجيع والإطراء . . واعتبرتها مجاملة لطيفة منك .

ثم حدث أن عرضت الأمر على رؤسائي في المطبوعة التي أعمل بها، إلا أنهم طلبوا أن يكتبوا بأقلامهم، بمنطق أن الكبير يجب أن يكتب عنه كبير! . . ورأيت أن أعتذر لك سيدي . . وأخبرك أن هناك من هو أكبر مني سوف يتناول مؤلفك بالتعليق - ومعاذ الله أن يكون بالتقييم لأنك كبير الكبراء سيدي - وكانت تلك اللحظة من اللحظات القلائل التي أرى - أقول أرى على الرغم من أن اللقاء بيننا هذه المرة كان هاتفياً . . انفعالك . . سيدي . . كنت تقول بوضوح: أنا أريدك أنت أن تكتب . . أريد أن أعرف كيف وصلتكم الفكرة . . أنا أثق في قلمك . . و . . و . . وجدتني أتصبب عرقاً وخجلاً أمام مجاملة جديدة منك . . سيدي .

والحقيقة - وأنا أسترجع معك شريط الذكريات - أنك لم تكن فيما تفعله مجاملاً، بل كنت متواضعاً . . بل الصحيح أنك كنت إمام المتواضعين . . ولم تكن يوماً مثل أولئك المدعين . . الذين يجعلون رزقهم أنهم يتواضعون . . كنت تشعر بالناس . . بسطاء وغير بسطاء . . كنت رقيقاً . . دمث الأخلاق . . حريصاً على تحري الدقة فيما تكتب أنت . . وفيما يكتب تلامذتك . . كنت تعتبر مكاملة من قارئ يحبي فيها حواراً أو تحقيقاً لأحدهم . .

فرحة شخصية لك . كنت بحق عاشقاً للوطن والناس ، غزير العطاء ، من جيل شارك في صناعة جيل المستقبل الذي كنا نشاركك وتشاركنا الحلم بوطن أفضل ، وخطفت من بيننا خطفًا ، وأنت لا تعز على خالقك وخالق كل شيء .

عرفتك سيدي معلمًا قديرًا ، وإنسانًا لا يجاريه أحد في إنسانيته ، وإحساسك بالبسطاء ؛ وكانت أول مرة أشاهدك فيها بعد انتقالي من روز اليوسف إلى دار الهلال ، كانت مساء أحد أيام الاثنين ، ومررت بالطابق الأول حيث مكتبك الذي كان يومًا هو مكتب الكاتب العملاق فكري أباطة ، وإذا بطابور من الزملاء السعاة والفراشين ، وكنت أحتاج إلى تفسير - ربما هناك منحة لنا توزع الآن ، وكنت حديث العهد بالعمل في دار الهلال ، ونفسي مفتوحة ع الآخر للقبض !

بسرعة ناديت على الزميل صلاح سعيد ، وجاءني بطريقة أسرع من الصوت . . عيب وحيد في عم صلاح هو أنه قبل أن يجيب على أي سؤال " يضحك الأول " ، فهو له فلسفة في هذه الحياة ، ونظريته البسيطة العميقة في آن واحد ، هي أن كل شيء في هذه الدنيا من حولنا ، سببًا كافيًا لأن نضحك من أعماق قلوبنا . . ما علينا . . طلبت منه أن يفسر لي سبب هذا الطابور الذي أراه . فقال بعد أن حمد الله واستغفره : مافيش حاجة يا به . . ده الأستاذ رجاء النقاش . . بيقبض . . ثم تبع ذلك بضحكة ، فقد كان يعلم بأن هذه هي

إجابة ناقصة . . . وأني لازلت في حاجة إلى مزيد من التفسير ، فسألته : هل كل هؤلاء جاءوا ليضعوا بين يدي الأستاذ راتبه المتواضع ؟

مرة أخرى ضحك صلاح ، فيما أنا " أغلي " ، قال : لأ يا به ، واحد بس هايقبض اللي هو الأستاذ ، والباقيين هايأخذوا منه القبض . . هاها !

- أنا : صلاح . . من فضلك . . إيه الحكاية ؟

- صلاح : أبداً . . لا حكاية ولا رواية . . الأستاذ رجاء متعود يفرق كل مرتبه على السعاة والفراشين . . وينفض إيده . . ويروح !

فجأة ابتعدت عن عم صلاح . . وتوجهت في اتجاه الطابور . . ليس لأخذ نصيبي ولكن لأعانقك سيدي . . أيها المصري ، الكريم . . الأصيل . . الإنسان . . وصلت إليك بالفعل . . هل تتذكر سيدي ؟ هل تذكر يوم عانقتك بشدة قبل أن تعرفني ، ولم أتركك إلا بعد أن لمحتك تضع يدك النقية في جيبيك . . خشيت أن تدفعك طيبتك وعطفك على بني الإنسان لأن تعطيني ما تبقى في جيبيك من جنيتها !

بعد أن تأكدت من إنسانيتك وشفافيتك ، وعشقك للناس ، أرسلت إليك . . في منزلك . . حواراً لي مع الفنانة شريهان ، حيث قابلتها في الواحات بالوادي الجديد على بعد ١٣٠٠ كيلومتر ، أثناء تصوير فيلمها الأخير " عرق البلح " ، وانفردت فيه بأخبار جديدة " لانج " ، وأرسلت لك الحوار مصوراً ، دون كلمة استعطف واحدة ، فإذا بك تحنني بالحوار بشكل " برجلني " بعد أن

جعلت منه مادة لكل عناوين الغلاف ، فضلاً عن نشره على سبع صفحات ، ثم توالى احتضانك لمحرر شاب لا تعرفه ، ولم يأت إليك بـ " كارت توصية " ، ولم يكن من خلافات بيننا إلا حكاية وضع يدك في جيبيك ، التي كانت أرفضها بعنف ، مثلما طلبت أثناء اجتماع أن يتصل أحد بالفنانة سميرة أحمد ومحمد فاضل وأسامة أنور عكاشة لاستطلاع الأمر في خلافات بينهم ، ولأنني على صلة طيبة بثلاثتهم ، فقد أخذت زمام المبادرة ، واتصلت بهم أثناء الاجتماع ، فإذا بالأستاذ . أنت سيدي - تخرج حزمة من الأوراق المالية " قلت إنها ثمن المكالمات " ، فأخبرتكم بأدب مازحاً أنني " خط مش كارت " ، وانتهت الأزمة !

نحن جميعاً نذكر لك يا سيدي أنك كنت تأتي إلينا في موعد الاجتماع الأسبوعي للكواكب ، وفي يدك " خرطوشتين " سجائر من أفخم الماركات - جملة اعتراضية : كل السجائر لا تستحق أن يكون من بينها ما هو فاخر - وفي نهاية الاجتماع تطلب من أحدها " سيجارة " لزوم الطريق . . هذا لأنك وزعت علينا سجائرك . . سيدي .

أما أنا فأذكر لك إنسانيتك في موقف كنت شاهداً عليه ؛ فقد كنا نسهر في أحد مقاهي المهندسين - خمس نجوم - وكنت تأتي إلى نفس المكان مساء يوم الخميس ، وتدعونا بكرمك وتواضعك إلى مائدتك ، وكانت المجموعة تتكون من - بدون ترتيب - الإعلامي طارق علام ، الكاتب والسيناريست يوسف

معاطي ، وينضم إلينا أحياناً الكاتب والإعلامي عمرو الليثي . . إضافة إلى
العبد لله ، ومع الأستاذ شاب مهذب ، هادئ للغاية ، كنت تقدمه لنا بوصف :
صديقي فلان . . وفي كل قضية كنا نتداولها على طاولة المقهى ، كنت تطلب
من "صديقك" أن يقول رأيه ، ومع كل اقتراب من نادل المقهى ، تصر على أن
تحتفي بالصديق بشكل كنا نراه مبالغاً فيه . . ثم عرفنا أن هذا الصديق هو
سائقك الخاص الأمين .

وتعلمت على يديك أثناء عملي ككاتب في الكواكب ، وفتحت لي
ذراعيك الممدودتين ، وأعطيتك أنا أذني وعقلي ، ومنحتني فرصاً بلا حدود ،
وعندما توج الله هذه الأعمال المحاطة برعايتك وتشجيعك . . بجائزة منحتني
إياها نقابة الصحفيين ، إذ بك تخصص الافتتاحية التي كتبتها بقلمك الملمهم
الواعي للكتابة عن اثنين من أبناء دار الهلال ، كنت واحداً منهما .
لذا . . سيدي . . أشرك وأفتقدك .

ضرب عاشق بالحذاء

في أوائل يونيو نشرت صحيفة القدس العربي اللندنية خبراً صادماً مفاده أن زوجة في بلد عربي شقيق ضربت زوجها الذي أنجب منه أربعة أبناء ضرباً مبرحاً - مستخدمة في ذلك - عصا غليظة - لأنه حاول إيقاظها لأداء صلاة الفجر ، والطريف المثير أن الزوج الذي ذهب إلى المستشفى لإسعافه من إصابات جسيمة هدد بالإبلاغ عن زوجته لتأخذ عقابها ، ولكنه تراجع لأنه لا يستغنى عنها في تربية الأبناء ، ومن الواضح أنه أحد العاشقين المتيمن .

أما الصادم حقاً في تفاصيل الخبر ، فهو أن الزوج اعترف في صراحة تامة أنه دائم تلقي " العلق " من زوجته ، ولكنها كانت أكثر رحمة في المرات السابقة ، حيث كانت تكتفي بضربه بمواد أخف وزناً وأقل ضرراً - من وجهة نظره - فقد كانت تكتفي بضربه بالحذاء . . وهو ما دفع الزوج العاشق للتسامح والتصالح معها ، والحنث في اليمين الذي كان قد أطلقه ضدها .

ولكن ليس أمامها بالطبع ، بل إنه سعى لأن يعمل منظر - شو يعني - أمام الطبيب الذي أصر أن يقوم بواجبه ويستدعى الشرطة ، ليقوم الزوج بواجبه ويحرر محضراً للزوجة المفترية . . ولكنه " العشق " يا أخوانا ، الذي يجعل من - أعنى الرجال - أضعفهم وأذلهم وأكثرهم تذوقاً واستمتاعاً ليس فقط بمضغ الزبيب وبلعه وهضمه ، بل أيضاً بلعقه واستنشاقه . . وأهو من ده وده . .

الحب كده . . مش عايزة كلام . . الحب كده . . وإلى كل الرجال المساكين . .
تقول الست : أراك عصي الدمع . . شيمتك الصبر . . ونكمل نحن : (ولكن
للهورى نهى عليك وأمر!) . . ومعدرة للست ولكل عشاقها وهم بالمليارات . .
وهذا يكشف أن توحش بعض الزوجات ، أصبح خبراً يهم كل الأزواج
في العالم . . وليتحمل العاشقون جزاء عشقهم . . وليتذوقوا " زيب
الأحبة " .

ولكن هذا لا يمنع من أن نتوجه بخالص الاحترام والتقدير لكفاح المرأة
المصرية وشقيقتها العربية التي استطاعت أن تكون نداءً للرجل في كل موقع أتيح
لها أن تكون فيه ، ونساندها بكل قوة للوصول إلى المواقع الأخرى التي تجد
فيها من يعرقل تقدمها ، دون الانتقاص من دورها كأجمل أم على مستوى
العالم وأعظم مربية تخرج على يديها أعظم العلماء والأدباء والسياسيين ، بعد
أن رضعوا منها الدفء والحنان والإصرار على النجاح والتحدى .

ما عدا ذلك فهي حالات شاذة من الخطأ تعميمها ، أو إطلاق أحكام عامة
بشأنها . . ولكن نستمر في مطالعة بعض حالات من العشق في زمن عز فيه
الحب . . وأشفق على أمثال العاشق المنتحر الرومانسي ، لو كان حظه العاثر
قد أوقعه في هوى إحداهن . . كم مرة كان يشنق نفسه؟

كوافيرة سوبر

وهذا مثال آخر للزوجات الشاذات ، فقد جمعت سيدة تعمل " كوافيرة " بين ٦ أزواج بعقود عرفية مستخدمة لهذا الغرض بطاقات شخصية مزورة ، طبعاً بطاقات الرقم القومي يستحيل تزويرها ، ولذلك قادها ذكاؤها أن تسرق حقائب بنات صغيرات " بكر " وتدعى أن البطاقات تخصها ، ولرفضها " المشي البطال " والعلاقات المحرمة ، كما توهم ضحاياها ، فإنها تعمل على اصطيد الرجال ، وتقول لهم في الحلال أحسن يا سي ومكان النقط تضع كل أسبوع اسم رجل جديد . . والحقيقة إنها تزوجت حتى القبض عليها تسعة رجال منهم ثلاثة خلعتهم . . والستة الباقين كانت عايشة معاهم . . إزاي؟

أقول لك . . أولاً هي ست مش كبيرة . . وكمان مش صغيرة ، وده نفعها في إنها تقنع الرجال أزواجها إنها كل يوم بسن - عمر يعني - حسب البطاقة اللي سرقها النهاردة . . هي مش جميلة . . لكن قطعاً هي مثيرة ، ملول ، تبحث عن إثارة دائمة . . الرجل عندها أداة لإشباع جرة مشتتلة من رغبات لا تنطفى . . عيناها تبحث كل يوم عن جديد . . مثير ، قد لا ترى أنت الإثارة ، ولكنها قطعاً تراها وتسعى إليها . . وربما فقدانها للأبناء وهي غريزة فطرية ، تكشف عن أنانية مفرطة ، ورغبة عارمة في الاستحواذ على المتعة .

وأستطيع أن أتنبأ بأن أحداً من أزواجها التسعة - إن لم تكشف التحقيقات عن المزيد بخلاف من اصطادتهم من دون أوراق عرقية - لم يستمتع بها ولا معها - فأنا نيتها فوق كل شيء!!

ومن المفاجآت التي تكشف عن تهوّر تلك المرأة، ولا مباليتها وثقتها الزائدة في ذكائها، تتمثل في لحظة كشف سرها، بعد أن قاد الحظ العاثر وهو لصالحه على أي حال، أحد أزواجها من كشف أمرها عندما ضبطها تسير في الشارع بصحبة زوج آخر "مأنججاه"، وعندما غلى الدم في عروقه، اقترب منها وجذبها من شعرها (راجعوا مشهد الفنان إبراهيم خان وهو يفعل نفس الشيء مع سعاد حسني في فيلم غروب وشروق) وعندما اعترض الأخ التالي فجر المفاجأة... (وهذا أيضاً نستطيع تخيله: إنت مين يا... فيرد الآخر وأنت مالك يا... أنا جوزها... نعم يا... أنت جوزها... ياليلة كوبيا، وفي القسم كملوا البعض الحكاية... ودخلت المدام الحجز!

سامية وأزواجها ١٣

قبل أن انتهي من التعليق على خبر كوافيرة إسكندرية السوبر ، جاء في طريقي هذا الخبر : تمكنت سامية الراقصة بشارع الهرم من الجمع بين ١٣ زوجاً ، بعد هروبها من مسكن الزوج الأول . . والمثير حقاً إنها أثبتت في آخر وثيقة زواج لها إنها مازالت " بكرًا رشيدًا " .

بقى أن نعرف أن الراقصة تبلغ من العمر ٢٦ سنة . . طيب لما يبقى عمرها ٣٦ هاتكون التجوزت كام مرة؟ والعروس السوبر كانت قد هربت من منزل زوجها " رقم ١ " بإحدى قرى كفر الشيخ إلى القاهرة لتعمل راقصة بملاهي شارع الهرم . .

والسؤال : إزاي ما كانتش بتغلط في أسمائهم ، ولا أشكالهم ، ولا طلباتهم ، يعني كفاية إنها حافظه " قهوة " كل واحد سكرها إيه . . يا جبروتك!!

obeikandi.com

انتحار عاشق

لم أملك نفسي من الانفعال وأنا أتمهل في التدقيق في الصور التي نجحت عدد كبير من الصحف والمواقع الالكترونية في الاستحواذ عليها، والتي يظهر فيها شاب في أوائل عقده الثالث، مشنوقا بجبل غليظ، معلقا بقوة في سور كوبري قصر النيل الأثري، فيما تنظر عينا الشاب إلى أسفل، حيث صفحة النيل شديدة الصفاء والنقاء شاهدة على الفاجعة.

الشاب ترك رسالة خطية قصيرة عند قمة الجبل تقول: أنا مجبك يا . . . وأنت آخر حب في حياتي . . . ونندهش أكثر مع سلسلة من المفاجآت، عندما نكتشف من خلال أقوال شقيقه أن الشاب المنتحر متزوج منذ أكثر من ١٢ عاما، من زوجة تكبره بعشر سنوات، وليس هذا مما يعيننا من فارق السن، ولكن ما يعيننا أن الشاب قد تجاوز مرحلة المراهقة.

أحكام الشرع معروفة ومحسومة، ولكن دراسة حالة هذا الشاب قد تكون مفيدة في التعرف على بعض الأمراض الاجتماعية والنفسية التي قد تكون تسلمت إلى شبابنا بشكل مفاجئ؛ لا سيما أن أحدا من أقاربه لم يشير ولو بكلمة واحدة عن تعرضه لإصابات نفسية في أي مرحلة من حياته . . . فهل يكون هذا الشاب فارسا من عصور الرومانسية التي كنا قد حسبناها قد ولت مع تدشين عصر اليورو والدولار . . . وسيطرة لغة "بكام" . . . في كل

الحالات يجب ألا تمر المأساة من دون دراسة . . . هل عاد زمن الحب بهذه القوة وبهذا التهور؟ . . . وكيف هانت الحياة على شاب في الثلاثين رفض أن يعيش بدون حبيبته . . . رغم تجاوزه لاندفاع سن المراهقة وطيش مرحلة الشباب المبكر؟ الفضول الصحفي جعلني أتمنى بأثر رجعى، لو أنني كنت قابلت هذا الشاب، أو لمحته في آخر لحظات حياته على كوبري قصر النيل . . . ولا بد أن كثيرين قد رأوه دون أن ينتبهوا بالطبع لما يضمره هذا العاشق المقيم.

كنت أود لو استحلقتة، وهو يعد عدته لهذا الحادث الجلل، وفى مكان محبب إلى كل مصري . . . النيل وكوبري قصر النيل . . . ملتقى العشاق . . . ترى هل كان يريد أن يقول لنا شيئا . . . هل كانت رسالته إلى حبيبته التي كتبها في عجلة . . . لها . . . أم لنا؟

كنت أود - بشدة - أن أستمع إليه - جيدا - كنت أود أن أقرب من مشاعره قبل أن أفتش في أفكاره . . . ؛ فربما لو كان قد وجد من يستمع إليه، لكان غير من أفكاره السوداء . . . حتى حبيبته لا تخلو من أن توجه إليها أصابع الاتهام، وهو اتهام معنوي قبل أن يكون مادياً؛ إذا كانت تحبه حقاً، فإنها فشلت في أن تحتويه، أن تصغي إليه، أن تكون مصدر سعادته . . . لا مادة إيذاء .

أستبعد تماماً - من خلال الإصغاء الجيد للملابسات الحادث وقد أسهبت وسائل الإعلام المقروءة في متابعتها - أن يكون الشاب مريضاً بالوهم، فقد أكد المقربون على وجود قصة حب في الغالب ليست من طرف واحد، وأن الشاب

عذبه ضميره تجاه فكرة العدالة بين مشاعره لزوجته ، التي عاش معها ١٢ عاما ولم يتحقق لهما الإنجاب وهي تكبره بنحو عشر سنوات ، ومن الواضح أنه يرتبط بها ويمتن لإخلاصها ، وبين حبيبته الفتاة البكر الرقيقة ، التي عادت به إلى سنوات براءته الأولى ، خاصة أنه لم يعيش مراهقته بعد أن تزوج مبكرا . . .

هذا الشاب مع فداحة جرمه دينيا واجتماعيا ، فانه يمثل العديد من علامات الاستفهام ، التي لا يجب أن تمر أمام أعين علمائنا الأجلاء دون أن يجيبوا عنها ، كما أنها مادة ثرية لاجدال لكتاب الدراما . إنها قصة تقول إنه إذا كان الشاب قد مات عشقا . . فان العشق نفسه . . لم يمت .

obeikandi.com

صدر للمؤلف

- ١ . محمد عبد الوهاب . . نساء وألحان .
- ٢ . المغني . . قصة صعود عمرو دياب .
- ٣ . إضحك يا عمرو . . من الأدب الساخر
- ٤ . الفنانون والمخابرات . . علاقات مثيرة ونهايات غامضة .
- ٥ . جورج سيدهم . . ملاك البسمة .
- ٦ . ألعاب مصرية .
- ٧ . موسوعة ألعاب الطفل العربي .
- ٨ . موسوعة تاريخ المشروبات العربية .
- ٩ . الثلاثي أضواء المسرح . . ٤٠ عاماً من الضحك .
- ١٠ . موسوعة المشاهد الضاحكة . . ٥٠٠ مشهد مع صور نادرة .
- ١١ . ليلي فوزي . . جميلة الجميلات .
- ١٢ . حظوظ الدنيا .
- ١٣ . حلاق الرؤساء .

١٤ . هموم مصرية .

١٥ . نساء من مصر .

١٦ . أطفال ولكن مشاهير .

١٧ . يخ ٢٠١٠ .

١٨ . توك توك العاصمة

تحت الطبع:

موسوعة الغناء للوطن .

فهرس المحتويات

obeikandi.com

0	 قبل أن تقرأ
٩	 توك.. توك العاصمة
٢٣	 صديقي.. النعسان نائمًا
٢٧	 الشقاوة أدب
٣٣	 خذ حني عمرو دياب...!
٣٩	 حوار مع مغرور
٤٣	 وحوش إفريقيا.. وطعم الفرحه
٤٧	 عادل إمام
٥١	 كل سنة وأنت طيب
٥٥	 خطأ نظرية سقراط... ودقيقة سلوك لله
٥٧	 ست الحباب
٥٩	 زائر الفجر
٦١	 أصداء الذاكرة
٦٣	 حريقه في بيت معنذ!
٦٥	 علم الحاجة
٦٧	 يا ساكني الزقانيق... جنية في حيلكم
٦٩	 كذبة إبريل
٧٣	 تأمر أميه وأذكى طفل في العالم؟
٧٩	 امحلك يا موظف!
٨٣	 نشرة أخبار
٨٧	 لوعي الأسد
٨٩	 حار جاف صيفًا.. دافئ ممطر شتاءً
٩٥	 حزب الشاي يقتله
٩٧	 ربنا يوفقنا
٩٩	 إمام المتواضعيه
١٠٥	 ضرب عاشق بالحذاء
١٠٧	 كوافيرة سوبر

♦♦ فهرسه المحتويات ♦♦

١٠٩	 سامية وأزواجها ال ٣١
١١١	 انتحار عاشق
١١٥	 صدر للمؤلف